السنة الاولى العدد ١٨ ١٥ ايلول سنة ١٨٩٨

المشرق

الهواء الجوّي وميزان ضغطهِ (البارومتر)

للاب غدفريد زثمونن اليسوعي مدرّس الطبيعيّات في كليّة القديس يوسف

١

انَّ اوّل ما يشعر بهِ المرء من الظواهر الجوّيّة عنصرٌ يُحدق بهِ أنَّى انتقل وكيفما تصرَّف وما ادراك ما ذلك العنصر ألَا وهو الهواء الكُرَوي الذي فيهِ انغمس البشر كما يغوص السمك في الماء. وهذا الجسم اللطيف المَرِن لا يدركهُ البصر وانّما لهُ مفاعيل بيّنة نحسُّ بها آناء الليل واطراف النهار ولا يكاد يخلو يومٌ الَّا ونشكو حرارتهُ او نقشعرّ من بردهِ او نتنسَّم من نفحاتهِ الطيّبة الى غير ذلك من التأثيرات المعروفة. ومن اخصّ معلولاتهِ انَّهُ قوام حياة الحيوان وانَّ اضطرابهُ سببُ الرياح وعلّة الانواء. والزوابع وهو يُحدث تلك الإعصارات التي ربّما اشتدَّت وطأتُها على بعض البلاد فنسفتها نسفًا وحوّلتها الى قاعٍ بلقع.

وليس الهواء كما زعم الاقدمون عنصرا بسيطاً وانّما هو مزيجٌ يتركّب من عدّة عناصر (راجع المشرق ص ٧٦٤ و٧٦٥) اخصّها الأُكسيجين والأزوت وكلا الغازين عارٍ من اللون خُلوٌ من الطعم والرائحة ألا انّهما في ما سوى ذلك يختلفان كلّ الاختلاف. ومن اراد ان يُفرزهما فليأخذ شمعة موقدة يُدخلُها في كلٍّ من الغازين بالمناوبة فاذا غُمِست في الأزوت انطفأَت بخلاف الاكسيجين فانَّ لهب الشمعة يزداد فيهِ سطوعاً. واذا ادنيتَ من الاكسيجين شمعة منطفئة تدخّن ذبالتها رأيتها لحال تتّقد وتسمع لاتّقادها صوتًا شديدًا.

ومن الاختبارات التي تصلح لتعريف خواصّ الاكسيجين والازوت ان تعمد الى عصفورين تدخل احدهما تحت قبَّة زجاجية تتضمَّن كميَّة من الاكسيجين والآخر في قبَّة تتضمَّن الازوت فترى العصفور الاوَّل يتطاير فرحًا ويطرب منتعشًا ويبالغ في الصفير والحركة بخلاف الثاني الذي تخورُ قواهُ وتخمد حركتهُ الى ان يموت اختناقًا. فالاكسيجين هو اذن ركن الحياة بل لولاهُ لَما امكن ايقاد نارٍ واشعال ضوء

على انَّ الاكسيجين وحدهُ ذو عمل شديد لو تركهُ الباري دون الازوت لأثَّر تأثيرًا بالغًا في انسجة الجسم وتواتَرَ تنفُّس الحيوان وازدادت حركة الدم ودورانهُ في الشريانات وفسدت في الانسان بوقت قريب اسباب الحياة. وعليهِ فقد ألان سبحانهُ وتعالى شدَّتهُ هذه المفرطة ومزج فيهِ لتعديلهِ قسمًا من الازوت الذي لا تأثير لهُ في اجهزة الحياة

امَّا الكميَّة الداخلة في الهواء من كلا الغازين فهذا مُعدَّلها. يدخل في مئة قسم من الهواء نحو ٧٩ قسمًا من الاكسيجين وعشرون قسمًا من الازوت وشيء من بعض الغازات النادرة المكتشفة حديثًا كالأرغون (Argon) والهيليوم (Hélium). وهذا التركيب لا يختلف اختلافًا يُذكَر سواء تعتبر هواء الجبال او هواء الاودية او هواء الاقاليم الباردة او الحارَّة. فان وُجد في بعضها اختلاف فانَّهُ لا يتجاوز جزءًا واحدًا في الالف

وما خلا هذه الغازات يوجد ايضًا في الجوّ شيء من الحامض الكربوني ينتج في الهواء من تنفُّس البشر والحيوانات ومن حرق الفحم وايقاد الغازات ومن تعفُّن بعض الموادّ والموائع وإفراز النبات ليلًا. وهذا الحامض شديد الضرر بل سمٌّ زعاف يختلف قدرهُ باختلاف الاوقات والامكنة. وربَّما ازداد مقدارهُ فبلغ من اربعة اجزاء الى ثمانية في الالف

ولا يخلو الجوّ من كميَّة قليلة من الماء المتبخّر واذا كثر هذا البخار تولَّدت منهُ الغيوم والامطار كما لا يخفى

هذا ولا يمكننا ضرب الصفح عمَّا في الهواء من الذرَّات العديدة كهباء اصناف المعادن ونُفايات الارض والجراثيم الحيوانيَّة وكلُّها منبثٌّ في الهواء ينفذ في فمنا بالتنفُّس ويلج في الرئة ويُضني حياتنا نخصُّ منها بالذكر تلك الآليَّات النباتية التي تُعرف بالميكروبات ومنها الوفُ الوفٍ وربوات الوف الوفٍ في الهواء تنفذ في جسم الحيوان فمنها اختمار الموائع وفساد الجيف والحُمّيات واصناف الادواء المعدية. هذا الى عدد لا يُحصى من اشكال الهوامّ التي لا تقع تحت الحواسّ لصغر اجرامها. ألا انَّ كثيرًا منها يصارع الانسان مصارعة في كل

ساعات حياته وهي لا تزال تحمل عليه الحملات الصادقة حتى تأتي على حياته بالموت

٢

ومن المعلوم انّ الهواء الذي يكتنفنا يستدير بالارض جمعاء ودائرة الهواء حول الارض تُدعى جوًّا والجوّ لاصق بالكرة الارضية اعني انهُ يصحبها انَّى سارت في فلكها يشاركها في كافَّة احوالها وحركاتها. والذين ركبوا المناطيد وارتفعوا الى طبقات الجوّ العليا قد وجدوا الهواء كما في الطبقات السُّفلى بيد انهُ متخلخل . هذا وهو امر مقرَّر ان للهواء حدودًا ليس وراءها غير الفضاء. وقد قاس الفلكيُّون بالتخمين ارتفاع الهواء فوق سطح الارض فارتأوا ان علوهُ لا يتجاوز ستين او سبعين كيلومترًا. امَّا الزُّرقة التي تشهدها العين فانَّها هي لون الهواء في تكاثفهِ وامتدادهِ

والهواء مع لطفهِ ذو ثقل . تلك قضيَّة خطرت على بال الاقدمين الَّا انهم لم يحسنوا الاختبار لتحقيقها . ويُخبر عن ارسطو الفيلسوف انهُ اتخذ لذلك زقًّا فوزنهُ اوَّلًا فارغًا ثم نفخهُ وكرَّر وزنهُ لعلَّهُ يجد بين حالتيهِ فرقًا في الثقل فلم يجد فاستنتج ان الهواء لا ثقل لهُ. بيدَ انهُ ساء ظنهُ كما سيأتي. واول من بيَّن ذلك العلامة الشهير كليلاي (Galilée) ثم عدَّد في سنة ١٦٤٠ تلميذاهُ الشهيران توريشلي وذي غريك الاختبارات لبيان هذه الحقيقة

والبرهان على ذلك ان تأخذ قارورة من زجاج تحتوي نحو مقدار عشرة ليترات في اعلاها حنفيَّة فتزنها والهواء فيها . ثم تستخرج بواسطة آلة التفريغ ما فيها من الهواء وتزنها ثانيةً فتجد ان ثقل القارورة قد خفَّ ورجحت كفَّة الميزان التي فيها المثاقيل المعادلة للقارورة. واذا فتحت الحنفيَّة دخلها الهواء بصفير شديد وارتفعت الكفَّة الراجحة الى ان تتوازى الكفَّتان. فيثبت بذلك انَّ للهواء ثقلًا. وهذا الثقل في كل ليتر يناسب غرامًا و٢٩٣ ميليغرامًا. امَّا اختبار ارسطو فكان مخلًّا لجهلهِ مبدأ ارشميد وهو انَّ كلَّ جسم يخفُّ ثقلهُ اذا وُزن في مائع كالماء او الهواء ، ويفقد قسمًا من ثقلهِ يساوي ثقل المائع الذي يحلُّ محلَّهُ

ويُبرهن ايضًا على ثقل الهواء بوزن قارورة من زجاج تتضمَّن كمّيَّةً منهُ معلومة. ثم تحمى تلك القارورة الى ان يسخن الهواء الذي فيها فيتخلخل ويخفُّ فترى ثقل القارورة قد نقص لذلك

ومن الاختبارات الشائعة ان تعمد الى انبوبة متَّسعة من زجاج فتربط احد طرفيها بمثانة ربطًا محكمًا وتركب طرفها الثاني فوق نوهة آلة التفريغ فاذا فُرِّغ منها



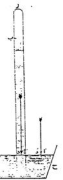
الشكل ١ . تمزّق المثانة لضغط الهواء

الهواء. ترى المثانة تنضغط ضغطًا قويًّا الى ان تتمزّق اربًا بصوت شديد لتحامل ثقل الهواء الخارج عليها (راجع الشكل الأوّل)

هذا وقد وُضع لمعرفة ثقل الهواء آلة تدعى البارومتر ومعناهُ مقياس الضغط يُعرف بهِ مقدار قوّة ضغط الهواء وضعفهُ وثقلهُ وخفَّتهُ في كل ساعة من النهار لانَّ ببرودتهِ وحرارتهِ ورطوبتهِ ويبوستهِ يتغيَّر كثيرًا في الكثافة والتخلخل. وفي معرفة احوال هذهِ منافع لا تُنكَر. امَّا مخترع البارومتر فهو توريشلي تلميذ كليلاي. وذلك انهُ اخذ انبوبًا من زجاج طولهُ نحو متر سدَّ احدُ طرفيهِ فملأهُ زئبقًا وسدَّ الطرف الآخر باصبعهِ ثم عكسهُ وغمس هذا الطرف في وعاء مملوء من الزئبق ونزع اصبعهُ فهبط الزئبق في الانبوبة هبوطًا قليلًا وبقي منهُ قسمٌ مرتفع في الانبوبة فاستنتج من ذلك انَّ ثقل الهواء يوازي ثقل عمود الزئبق (انظر الشكل الثاني)

فالبارومتر اذًا يتركَّب اصليًّا من انبوبة زجاج طولها ٩٠ سنتيمترًا يُسَدّ طرفها الاعلى ويغوص طرفها الاسفل في وعاء مملوء زئبقًا ويصعد من الزئبق المذكور قسمٌ في الانبوبة الى حدّ ما يبقى فوقهُ فضاء خُلوٌ من كل سائل يدعى بيتُ المقياس يضيق او يتّسع على حسب ثقل الهواء او خفّتهِ في الجوّ. امَّا طول عمود الزئبق فهو عند اعتدال الهواء نحو ٧٦ سنتيمترًا اعني انَّ ضغط هواء الجوّ وثقلهُ يعادل عمودًا من الزئبق طولهُ ذراعٌ بنيِّف قليل (وطول الذراع ٧٥ سنتيمترًا)

ومن شروط تجهيز البارومتر ان يبقى بيت المقياس فارغًا من كل آثار الهواء. ولذلك لا بُدَّ من تجفيف الانبوبة الزجاجية لئلَّا يلصق بها شيء منهُ. واحسن طريقة لذلك ان يُسخَّن الزئبق فانَّ الحرارة تدفع الرطوبة وتزيل ما يلصق من الهواء بجدار الانبوبة. ولا بُدَّ ايضًا من مراعاة امور ثلاثة في استعمال البارومتر لتصدق دلالتهُ تمامًا على ضغط الهواء: الأولى تغيُّر حالة الجوّ من حيث الحرارة والبرودة. الثاني الجاذبية الشعرية اذا كان



الشكل ٣ . بارومتر الزئبق

قطر عمود الزئبق صغيرًا . والثالث شدّة الثقل

ولبيان عمل ضغط الهواء في البارومتر فلنفترض (انظر الشكل ٣) على سطح الزئبق (ج ح) في الوعاء مساحتين متساويتين احداهما في خارج الانبوبة (اَ دَ) والاخرى (ا د) في داخلها . فلا بُدَّ من القول انَّ ضغطها متساوٍ لوقوعها في علوٍّ واحدٍ من الزئبق الراكد على مقتضى مبدإ السائلات الراكدة لانَّ كلَّ نقطة من السائل في طبقةٍ افقيَّة واحدة سواءٌ كانت على سطحهِ او في وسطهِ تُضغَط ضغطًا متساويًا . فمن ثمَّ تكون قوَّة الضغط على كلا المساحتين واحدة . فان صحَّ ذلك نتج انَّ قوَّة ضغط الهواء في (اَ دَ) تساوي لضغط عمود الزئبق الاسطوانيّ الذي رُكْنُهُ الاسفل (ا د) وعلوُّهُ المسافة الواقعة بين سطح الزئبق في الوعاء (ا د) وسطحهِ في الانبوبة (ب) . وسبب هذا الارتفاع انَّما هو ضغط هواء الجوّ للزئبق الذي في الوعاء فيلجئهُ الى الارتفاع في الانبوب لأنَّهُ فارغ من الهواء . فلا يلحق الزئبق منهُ ضغط . واذا كُسر رأس الانبوبة في (ر) هبط بحال العمود الاسطوانيّ فصار مساويًا لسطح (اَ دَ) وارتفاع الزئبق عادةً عند شاطئ البحر نحو ٧٦ سنتيمترًا . وفي الجبال يتخلخل الهواء ويضعف ضغطهُ ولذلك يهبط عمود الزئبق بخلاف الاودية حيث يكثف الهواء فيرتفع الزئبق في الانبوب

وان شئت ان تعرف مقدار ضغط الهواء على مساحة سنتيمتر من سطح الزئبق فيكفي ان تحسب كم هو ثقل اسطوانة من الزئبق يبلغ رُكنها سنتيمترًا وعلوها ٧٦ سنتيمترًا وتضربها بعدد كثافة الزئبق النوعية فتجد ١٠٣٣ غرامًا او كيلوغرامًا و ٣٣ غرامًا . ويبلغ الضغط في كلّ متر مربَّع ١٠٣٣٠ كيلوغرامًا . ولمَّا كان سطح جسم الانسان المتوسط القامة

مترًا ونصفًا نتج أنهُ يضغطهُ من الهواء ثقل يوازي ١٥٦٠٠ كيلوغراماً اي نحو ستين قنطارًا. وهذا العبء من شأنهِ ان يسحق الانسان سحقاً ألا ان جسمنا ينهض بهِ لما يتضمَّنهُ من الغازات والسائلات المَرِنة التي توازن الضغط الخارجيّ . وهذا مما يمكن تحقيقهُ بالاختبار خُذْ مثلاً اسطوانة فارغة وضع طرفها الاسفل فوق آلة التفريغ وسدَّ طرفها الاعلى بكفّ يدك فان فرَّغت الهواء من الاسطوانة انجذبت يدك والتصقت بفوهة الاسطوانة ثم يتورَّم الجلد ويحمرّ. وما ذلك ألا فعل الموانع التي في الجسم فلمَّا بطل ضغط الهواء خارج الكفّ تمدّدت الغازات التي في باطن الجلد فانبسطت واتّسعت

وزد على ذلك انَّ ضغط الهواء مُحدق بالجسم من كلّ جهاتهِ فتتعادل كلّ اجزائهِ ولا يحصل ضنك من ذلك البتَّة وبالحري اذا خفّ هذا الضغط قليلاً شعرنا بسقم ووَصَب فنتشكَّى من ثقل الهواء. والصواب انَّ ذلك ناتجٌ عن خفَّةٍ في ضغط الهواء لجسمنا

ولقياس ضغط الهواء صنفٌ آخر من البارومتر لا يدخل في تجهيزهِ مائع من الزئبق



الشكل ٣. البارومتر المعدني

او غيرهِ وهو البارومتر المدنيّ ينسب اختراعهُ لرجلٍ من علماء الفرنسيين اسمهُ بوردون وحسَّنهُ العلاَّمة ڤيدي الباريسي وهو عبارة عن علبة من النحاس اسطوانية الشكل مسطَّحة يُفرَغ هواؤها وتُسَدّ سدًّا محكماً هرمسيًّا امَّا وجه هذه العلبة الاعلى فهو صفيحة رقيقة من المدن كثيرة المرونة ذات اخاديد ترتفع او تنخفض على حسب خفَّة الهواء او كثافته في الجوّ. فتتَّصل هذه الحركة بواسطة اخالٍ الى عقرب علبةٍ برَّانيَّة فيدور العقرب على مينا (cadran) مقسَّم الى ملمترات . وبدوران العقرب يميناً او شمالا يُعرف تغيُّر ضغط الهواء . ومن خواصّ هذا البارومتر انَّهُ يسهل نقلهُ في الاسفار (راجع الشكل الثالث)

وفي عدد آخر نبيّن ان شاء الله اخصّ منافع البارومتر (ستأتي البقية)

زينب (الزبَّاء) ملكة تدمر

للاب سبستيان رترڤال اليسوعي

(تابع لما سبق)

قد قدَّمنا ان آل أُذينة الثاني زوج زينب كانوا ينتمون الى بني السُّمَيْدَع وكان هؤلاء يسكنون بادية الشام في اوائل النصرانية اذ ظهرت قبائل اليمن وتفرَّقت ايدي سبأٍ بعد خراب سدّ مأرب وسيل العَرِم فوصل فريق منهم عُرفوا ببني غسَّان الى جهات فلسطين والشأم وحلُّوا فيها وخضعوا للدولة الرومانية فاتخذهم القياصرة عُمَّالًا لهم وكانوا يدينون بالنصرانية (١

وكانت قبيلة اخرى من بني قضاعة تدعى بني سليح سبقتهم في سُكنى البلقاء فانتشروا بالبلاد في اواخر القرن الثاني للمسيح. وفي نفس هذا الوقت تقدمت فرقة من بني لخم الى جنوبي فلسطين وامتدوا في غربي بحر لوط. وكان بقي من كلتا القبيلتين بقايا في زمن صاحبة ترجمتنا

وامَّا بلاد العراق والجزيرة فقد ظهر فيها عدَّة قبائل من نسل قضاعة واياد بن نزار

---

١) راجع في المشرق (عدد ١١ و ١٤) مقالة مستطعة للاب لامنس في آثار بني غسَّان

وهم الملقبون بتنوخ وامرازهم بملوك الطوائف. وبعد ان حلُّوا في تلك البلاد ابتنوا بعض المدن كالانبار والحيرة وحَضَر وغيرها من المدن المشهورة في تواريخ الجاهلية. ومن انحاء الحجاز الى جنوبي الشأم برّز قوم أُخَر من بني مضر اعني بهم بني كلب الذين قطنوا بمدنٍ في جوار دومة الجندل

واماَّ قبائل العنزة فهم من مضر كبني كلب. وبعد ان حلُّوا مدّةً في الاراضي المجاورة للانبار وخيبر لم يتمسوا ان دخلوا بلاد الشأم فسكنوها ولم يغادروها الى يومنا هذا فتراهم يجولون ببراري سوريّة الشماليّة وحوران وضفّة الفرات. نخص منهم بالذكر السبعة والحديديين والقَدْعان والموالي وهم يشنُّون الغارات على بلاد شمّر في انحاء الجزيرة (١

ولا خفاء ان معظم هذه القبائل المتادة لآداب الحرب وفنون الغزو قد ذعنت للملك زينب. فاستأجرت ملكة تدمر الابطال منهم واحسنت استخدامهم في جملة عساكرها لاسيا فرسانهم كما فعل أُذينة قبلها. ألّا أنّها استصغرت امرهم في اواخر ملكها فلذلك نقم بعضهم عليها وأبوا ان يدافعوا عن تدمر عند ما زحف اليها القيصر الذي حجب نور زينب وأزال مجدها. وسيأتي الكلام على ذلك في محلّهِ

١٢

وفي السنة الاولى لملك زينب كنتَ ترى آسية كلها تفتخر بملكة المشرق وتتباهى بشهامتها وجمالها وفضائلها وعظم همّتها وآدابها السلطانية (٢. واماَّ غاليانس قيصر رومة فكان خوَّار العود متساقط الهمّة يتقلّص ظلّ سلطتهِ بقدر ارتفاع عزّ زينب. وكان قومهُ يجاهرون بملامتهِ ويصفونهُ بالتراخي ودعارة الاخلاق حتى اثّرت في قلب القيصر هذه المعاتبات وخجل من فرط توانيهِ وشدّة غفلتهِ عن شؤون الدولة. واوّل ما فكّر فيهِ وجزم على فعلهِ تذليل مجد زينب وتقويض قدرتها. وممّا حرّضهُ على ذلك انّ سلطانة تدمر تجرّدت لفتح بيطينية وكانت من الاقاليم المذعنة لدولة الرومان في آسية الصغرى فخاف غاليانس على سلامة مملكتهِ ووجّه جيشاً الى المشرق امرّ اليهم ان يناجزوها القتال. الّا انّهُ اخفى قصدهُ وتعلّل بالانتقام من شابور وقاتلي أُذينة

ولكن لم تعتم زينب ان اكتشفت حيلة القيصر وسوء مقصدهِ فبادرت فحال الى

---

١) راجع برنوڤيل ص ١٩ و Sprenger : Z D M G, 1863, و 215 .J. A. 1879¹, p

٢) تربيليوس Trig. Tyr. 29

حشد فرسانها وقوأسيها ودكبت فيهم واغرتهم على عساكر الرومان عند مرورهم بسورية الشمالية . فلاوّل مرّة بعد نُصرة أُذينة لدولة الرومان تصادمت المقانب التدمرية والرومانية وتزاحفت كتائبهم بجدود فارس واحتدمت بين الصفوف الكثيفة نار حربٍ عوان فتغلبت جيوش زينب على الرومان وقُتِل قائدهم هراقليانس وانقلُبوا مدبرين (١ . قال شامپاني المؤرّخ الفرنسي يصف نتائج هذه الحرب : « وفي تلك الواقعة انتصرت آسية على رومة . وانقطعت الروابط التي كانت تربط بينهما الى الابد »(٢ . وهذا قول غاية في الصحّة لانهُ بقيت في قلوب القياصرة حزازات حملتهم منذ هذا العهد على هدم سلطنة تدمر وان كانوا في بعض الاوقات يُظهرون لزينب المودّة والمعاهدة



صورة زينب ووَهَبلات مكبَّرة عن مسكوكات قديمة

ولم يلبث غاليانس ألا يسيرًا حتى قُتل (٢٦٨) فخلفهُ أُريليوس كلوديوس . قال المؤرّخون ان اعضاء مجلس الشيوخ عند مبايعتهم للقيصر الجديد صاحوا بصوتٍ واحدٍ : « يا كلوديوس اغسطس نجّنا من زينب وفيكتورية » وكرّروا ذلك سبع مرّات (٣ . ألا انَّ كلوديوس كان وقتئذٍ محدقًا بالاخطار يرى الممالك الرومانية عُرضة لأصحاب الفتن والثورات

١) تريبليوس Trig. Tyr. 29 و Gall. 13

٢) De Champagny : *Les Césars du 3e Siècle*, III, p. 64-5.

٣) راجع تريبليوس Trig. Tyr. و Claud. 4

تتساورها البرابرة من كل أوب فأغضى لمدة طرفة عن زينب وخرج لمحاربة قبائل الجرمانيين وكانوا عبروا نهر الطونة (Danube) في ثلثمائة وعشرين الف رجل وغاروا على بلاد ميسية وعاثوا فيها حتى لم يكد يبقى فيها لسلطة الرومان من ذكر. فردّ كلاوديوس كيدهم في نحرهم ثمّ اسرع وارسل جيشين آخرين يتصدّى احدهما لتريتيقوس وفيكتورية في انحاء غالية ويقطع الثاني دابر أرِيُولُس الخارجي في مدينة ميلانو

وكان هذا الملك الهُمام لم يزل في غضون هذه الحروب مترصّدًا لزينب يتوقّع الفرصة ليُصْلِيَها نار القتال كما تشهد بذلك ألوكةٌ كتبها لمجلس شيوخ رومية وهو سائر لمقاتلة الخوارج قال: « ويَنْدَى جبيني خجلًا لدى تذكري انّ جميع قوّاسيّ منتظمون في سلك جيوش زينب يخدمونها » (١

ألا ان سلطانة تدمر لم تحفل بنيّات القيصر الروماني الجديد فاستأنفت الجهد الحسن وراء صوالح بلادها ونجاح سياسة الرومان معًا كما فعل زوجها. في اواخر السنة ٢٦٩ عزمت حفيدة كلاوبترة على فتح الاقطار المصريّة فباشرت بهذا المشروع المهمّ باسم قياصرة رومية. وتملّت لاصابة المرغوب بغتةٍ وقعت في بلاد الفراعنة فانتهزت هذه الفرصة لتستولي على هذه الارض التي طالما طمحت اليها بالابصار وتسترجع على زعمها ملك جدّتها كلاوبترة. فاخرجت هكذا نفسها عن كل لوم يلحقها من قبل الرومان. واليك الخبر كما ورد في تآليف الاقدمين مع التفاصيل التي استخلصناها من الكتابات التدمرية

قيل ان قائدًا اسمهُ پروباتوس (٢ خرج في تلك الاثناء على الدولة الرومانية في مصر

---

١) راجع تريبليوس (Claud. 7.). واما القوّاسة المشار اليهم في رسالة القيصر فهم على رأي ڤيسقوس (Aurel. 11) رجال من بلاد يحدور شمالي جولان وحوران. وهذا رأي صحيح اثبتهُ العلم الحديث اذ قد ورد في الكتابات المكتشفة في رومة والجزائر ان قوّاسة المشرق ونشّابتهُ لاسيما التدمريين والرهاويين منهم كانوا يخدمون الدولة الرومانية في عساكرها. وهم من اعلم الناس بفنون صناعتهم. (راجع Revue archéolog., 1859, p. 65 و V. 79)

واما عساكر زينب فكانت متألفة من الجنود الوطنيين اي التدمريين ومن متطوّعي العرب والآراميين ثم جميع الكتائب الرومانية المعسكرة في الاقاليم الشرقية

٢) وقيل پروبوس. والصواب ما ذكرنا ولعلّ المؤرخين الذين دعوهُ پروبوس خلطوا بين پروبوس القيصر الذي كان قائدًا في ذلك العهد وبين پروباتوس صاحب الفتنة التي نحن بصددها (راجع Sallet : *Die Fürst. v. Palmyra*, p. 44)

فادعى الملك واستولى على البلاد. فلمّا انتهى هذا الخبر الى زينب امرت قائدها الاوّل زبدا ان يبادر الى مقاومته فركب زبدا في ٧٠,٠٠٠ نفر وزحف الى مصر. وعند دخوله البلاد لقي جيش المصريين وهم نحو ٥٠,٠٠٠ رجل فقاتلهم قتالًا شديدًا كانت الغلبة فيه للتدمريين. ثم بعد ان استقرّ لهُ الامر ضبط احوال الاقطار المصرية وعيّن لها ٥,٠٠٠ رجل ظنًّا منهُ انّ في هذا العدد القليل كفايةً لحراسة البلاد والحذر من الفتن. ثم غادر مصر قافلًا الى تدمر. الّا ان بروباتوس لم يلبث ان جمع شتات قومهِ فنهضوا على التدمريين وعملوا فيهم السيف وطردوهم عن الاوطان

فلمّا علمت زينب ما لحق جندها بمصر بادرت الى ارسال زبدا مرةً ثانية. فركب زبدا في عسكره واسرع المسير الى الاقطار المصرية وتوغّل في البلاد يريد إدراك الثأر من العدوّ بعد هزيمة التدمريين فلم يلبث الّا قليلًا حتى التقى الجمعان والتحمت الحرب فانتصر الخوارج على جيوش زينب. وولّى التدمريون هاربين يقصدون الصحارى ليرجعوا الى اوطانهم. بيد ان بروباتوس قد سبقهم الى طريق برزخ السويس فاحتلّ ربوةً بمقربة من بابل المصرية (وهي الفسطاط اي مصر العتيقة) وكمن فيها مع قومهِ ينتظر مرور زبدا

وكان في جملة ضبّاط زينب رجل يوناني الاصل اسمهُ تيماجين (١ وهو يعرف طرق مصر حقّ المعرفة لطول اقامتهِ في تلك الانحاء. فاخذ بقيادة جنود زبدا وشجّعهم على مواصلة الحرب وارشدهم الى المكان الذي كمن فيهِ الخوارج. ففجئهم التدمريون بغتةً من وراء التلّ وشتّتوا شملهم وقتلوا قائدهم. ثم رجعوا الى داخل البلاد واستولوا على مصر كلها وارسلوا الى ملكتهم مَن يعلمها بخبرهم (٢٦٩—٢٧٠)

فسُرّت لذلك ملكة تدمر سرورًا عظيمًا وفكّرت في وجه تأييد سلطتها في هذا الاقليم الجديد. وكان لها في الاسكندرية صديق من مدينة سلوقية الشامية يدعى فيرموس وهو رجل قوي البنية صُلب العصا قد لقّبهُ الاهلون لذلك بلقب Cyclope وهو الجبّار ذو العين الواحدة المشهور في قصص الوثنيين. وكان فيرموس هذا تاجرًا مثريًا قد اصاب من المال قرن الكلاء وهو يدّعي انهُ قادر ان يقوم بنفقات جيش كثيف مما كان يربحهُ من مجرّد تجارتهِ للورق والغراء (السراس). فاحرز من ثمَّ صيتًا كبيرًا في بلاد مصر فاحتكر

---

١) قال زوزيموس ان هذا الرجل هو الذي حرّض زينب على فتح مصر وكان احد مُتملّقيها

متجراتها برمتها حتى أنهُ تمكَّن ذات يوم من احتكار القمح الوافر الذي كان يُبعث سنويًا الى رومة (١. فلم يكن لزينب ان تعثر على رجل اعظم قدرة واقوى صداقة من فيرموس فولَّتهُ تدبير القطر المصري. (ستأتي البقية)

النفس البشرية

مقالة مختصرة

صنَّفها الاب العارف بالله ابو الفرج المعروف بابن العبري

(تابع لما قبل)

الفصل التاسع

في طبع النفس وتعريفهِ

انَّ طبع النفس هو الحياة لانَّ النفس حيَّة وحياتها ليست بغيرها. وكلُّ حيٍّ ليست حياتهُ بغيرهِ فطبعهُ الحياة. والنفس حيَّة لا تموت فطبعها الحياة

الفصل العاشر

في بيان اسم النفس وما دلَّ عليهِ واصل اشتقاقهِ

نقول انَّ هذا الامر قد اختلفت فيهِ الآراء ومذاهب العلماء واللغات. والذي صحَّ عند اهل العلم والمعرفة هو انَّ اسم النفس يراد بهِ الحياة. والدليل على ذلك انَّ النفس بسيطة وطبعها الحياة فوجب ان يكون اسمها مشتقًا من طبعها فيدلّ ايضًا على الحياة (٢

الفصل الحادي عشر

في بيان قوى النفس وحسن قوامها عند زوالها عن القانون اللائق بها

زعمت الفلاسفة انَّ للنفس ثلاث قوى: اوَّلًا القوَّة النطقية. وثانيًا القوَّة الغضبية.

---

١) قد ذهب العلَّامة رينو (J. A. 1863¹, p. 387) الى ان فيرموس والي مصر وصديق زينب هو الذي دوَّن الكتاب المشهور في العلوم الجغرافية المعروف باسم Périple de la mer Erythrée.

٢) إنَّ اسم النفس يختلف على حسب اختلاف اللغات فوضع كلُّ شعب للدلالة عليها اسماء تُشعر ببعض اوصاف النفس لاسيما الحياة

وثالثًا القوّة الشهوانيّة . وكلٌّ واحدةٍ من هذه القوى وُضعت ما بين طرفين خسيسَين (١ اعني طرف الزيادة وطرف النقصان . فانّ النطقية اذا زادت عن قانونها اثّرت الخبث وضرر الناس (٢ واذا نقصت عن قانونها اثّرت البلادة والبلاهة وقانونها اللائق يؤثّر الفلسفة الحسنة . وان رجحت الغضبيّة اثّرت السلاطة والتهوّر وان نقصت اثّرت الذلّة وان جرت على قانونها اثّرت الشجاعة . وان رجحت القوّة الشهوانية اثّرت الشَّبَق وان نقصت اثّرت الإعنان وان حصلت على قانونها اثّرت العفّة والفلسفة والشجاعة . والعفّة اذا اجتمعت اثّرت العدالة . واذا رجحت العدالة اثّرت الظلم وان نقصت اثّرت الزيغ عن الحقّ وفعلهُ . وفعل العدالة هو ان يوصل كلّ شيء الى مستحقّه

الفصل الثاني عشر

في بيان قوى النفس على رأي اهل الشريعة المقدسة

للنفس قوّتان احداها نطقيّة والاخرى حيوانيّة . ولذلك يقال انّ النفس حيّة ناطقة . فقوّتها الناطقة تنقسم الى العقل والرأي والذهن والفكر والذكر . وقوّتها الحيوانية تنقسم الى ما هو فيها طبيعيّ وما هو عرضيّ . فالطبيعيّ ان تكون جوهرًا حيًا بسيطًا والعرضيّ وهو ما يعرض لها من قبل اتحادها بالبدن يُقسم الى القوى الغاذية والنامية والغضبية والشهوانية والحسّ والخيال

الفصل الثالث عشر

في بيان قوى النفس النطقيّة والفرق بينها

اعلم انّ (العقل) يدرك المعاني على التحقيق بلا واسطة ولا تعليم وذلك ظاهر في النفس وخاصّة في انفس الابرار والقديسين . (والرأي) يدرك بواسطة التعليم والتفهيم . وفعل (الذهن) ادراك المعاني . وفعل (الفكر) هو التصرّف في المعاني واستنباط حقّها من باطلها . وفعل (الذكر) هو الحفظ لما حصل فيهِ من آثار البواقي

الفصل الرابع عشر

في بيان القوى الطبيعيّة والمرضيّة

القوى الطبيعية هي العقل والرأي والذهن والفكر والذكر والقوّة الحيّة البسيطة . امّا

---

١) ويروى : خسيسَين ٢) ليس في القوّة النطقيّة افراط ومراد المؤلّف سوء استعمال هذه القوّة . وكذا قل عن بقيّة الصفات التي عدّدها هنا ابن العبري

القوى العَرَضيَّة التي للنفس فهي الغاذية والمربية والغَضَبيَّة والشَّهوانية والحس والخيال. فان هذه ليست من كيان النفس وانَّما هي من مزاج البدن. ولاجل اتحاد النفس به تبلتها بالعرض. وذلك انَّ البدن مفتقرٌ الى الغـذاء والتربية والحسّ بالحواس فتسوسهُ النفس وتديرهُ بجوابه. ومن الحواسّ الظاهرة يعرضُ الخيال. ومن قِبَل النفع والضرر الداخلَين عليه تعرضُ القوَّة الغضبيَّة والشهوانيَّة. ولهذا السبب سُمّيَت هذه القوى عارضةً للنفس لأنها تعرضُ لها بواسطة جسمها

الفصل الخامس عشر

في بيان القوى المختصَّة بالنفس وحدها والقوى المختصَّة بالجسد وحدهُ والمختصَّة بالانسان المجتمع من النفس والبدن معًا

انَّ القوى المختصَّة بالنفس وحدها هي العقل والذهن والذكر والفكر والرأي والقوَّة الحيَّة البسيطة. والقوى المختصَّة بالبدن وحدهُ القوَّة الغاذية والمربية (١. وامَّا المختصَّة بالانسان المركَّب من النفس والجسد فهي الغضبية والشهوانية والحسّ والخيال

الفصل السادس عشر

في بيان انَّ النفس هي ناطقة

انَّ حدَّ الناطق عند العلماء هو الذي يميّز الامور الصادقة من الكاذبة ويَفهم من غيرهِ ويُفهم غيرَهُ. والنفس بذاتها فاعلةٌ لذلك فهي اذًا ناطقة — وكذلك نرى النفس تحرِّك الجسم حركةً نُطقيَّة اعني انها تمكّنهُ مرَّةً من شهواتهِ وتردعهُ عنهـا أُخرى. وتزجرهُ حينًا وتصومّهُ حينًا آخر وتستعبدهُ وتُتعبهُ في العلم والقراءة والدرس وما أشبه ذلك. وهذه كلها امور تدلّ على الناطق

الفصل السابع عشر

في بيان انَّ النفس ذاتيَّة الحركة

قد بيَّنَّا ان الانسان مركَّب من النفس والجسد بدون ثالث. والبدن لا يتحرَّك بذاتهِ من دون النفس والَّا لزِمَ أنَّهُ يتحرَّك بعد موتهِ وهذا باطلٌ منكَر. فحركةُ اذًا بنفسهِ. واذا كان الامر كذلك وجب القول انَّ حركة النفس ذاتية لها وصدق قولنا بأنها ذاتيَّة الحركة

---

١) يريد بذلك انَّ الغذاء والنموّ لا تظهر مفاعيلها الَّا في الجسم ولو كانت النفس هي مصدر هذه القوى لانَّ النفس كما لا يُخفى واحدةٌ في جوهرها كثيرة في قواها

فاذا قيل انّ الحيوان الغير الناطق يتحرّك ايضاً بذاته فيلزم ان يكون لهُ نفس ناطقة وهو باطل. (قلنا) انّ حركة الحيوان غير ناطقة ولا فكريّة وهذه (اي النفس) دائمة الفكر والحركة في حالتي اليقظة والنوم

وقد تبيّن ايضاً انّ كيان النفس هو الحياة. والحي هو الفاعل المدرك ومتى سكنت الحركة الخارجية بقيت حركتها الداخلية النطقيّة المذكورة في ذاتها. وهي التي اشار اليها ارسطاطاليس الحكيم بقوله انّ للانسان نطقَين احدهما مُتلِّد من عقله دائم الحركة والثاني الذي تخدمهُ الآلة الجسمانية مثل الحنجرة وقصبة الرئة وسماء الحلق وآلة النفس واشياء كثيرة حتّى يتمّ بها خدمة الصوت. وهذا هو للّفظ فقط. امّا ذلك (اي النطق الداخلي) فهو دائم ذاتيّ لا فتور لهُ

الفصل الثامن عشر

في بيان اقسام الحركة وايّ حركة تصدق على النفس وهي غير جسم

اعلم انّ اقسام الحركة اربعة يقع منها اثنان في مقولة (الكم) وذلك مثل الحركة الواقعة في الجسم النامي من جهة الزيادة فيعظم مقداره مع التدرّج وكذا من جهة النقصان يصغر مقداره بالتدرّج. فالاوّل مثل بدن الطفل والثاني مثل بدن الشيخ والذي فيه مرض الدقّ. وان كانت الزيادة بدون الغذاء والتربية فهو التخلخل مثل الماء. وان كانت الحرارة الى النقصان فهو التكاثف. والزيادة بالغذاء هي النموّ. والنقص بالمرض واليبس مثل الجسم النابت هو الذبول. وتقال الحركة ايضاً في مقولة (الكيف) وهي الاستحالة والنيار مثل الجسم الابيض يسودّ وبالعكس. وتقال الحركة في (المكان) وهي سبعة انواع: فوق واسفل وقدّام ووراء ويمين وشمال والحركة الدوريّة هي الوضعيّة مثل حركة صوت الريح وحركة الفلك

وحركة النفس ليست الّا التي تقع في الكيف وهي النيار فانّها تستحيل من الجهل الى العلم ومن الرذائل الى الفضائل. وامّا باقي الحركات فلا تصدق الّا على الاجسام والنفس هي غير جسم كما مرّ

الفصل التاسع عشر

في بيان انّ النفس مفكّرة

انّ ذلك معلوم من استنباط الصنائع والمعارف والابنية والصور والأشكال فان النفس تصوّرها قبل كونها في ذاتها — ثمّ انّ للنفس تأثيرًا وذلك انّها تنظر وتختار وتظنّ انّها فاعلة . فذلك كلهُ يبيّن انّ النفس مفكّرة وتستخرج ما تشاء . فعلهُ امّا بالطبع وامّا بالصناعة وتعرف انّها تفهم وتعقل المعقول والمحسوس

الفصل العشرون

في بيان انّ النفس غير ميتة ولا يطرق الفناء الى جوهرها

وسبب ذلك انّ النفس بسيطة والبسيط لا يحلّ الى غيره . لأنّ الذي يحلّ فيبطل ذاتهُ يلزم ان يكون فيه شيء . يقبل ذلك الانحلال . وليس في ذات النفس امران مختلفان يطلب احدهما غير ما يطلبهُ صاحبهُ . بل من شأن النفس ألّا تفنى وانّما هي باقية ببقاء علّتها

ولا ينتج ممّا قيل في النفس انّها لا تموت وانّها ليست بجسم وما شاكلهُ كون ذلك نقصًا في حقّها لانّ هذه الصفات سلبيّة باللفظ فقط وهي في الحقيقة تدلّ على صفات مُثبتة . فانّ قولنا مثلًا انّ النفس لا تموت هو اثبات الحياة فيها . وقولنا انّها غير جسم هو اثبات قوامها دون الجسم الذي هو خسيس بالنسبة الى شرف النفس

الفصل الحادي والعشرون

في بيان انّهُ اذا ورد التقطيع والتوزيع على الجسد لم ينل النفس شيءٌ من ذلك

وبرهان ذلك مبنيٌّ على ما تقدّم فانّنا بيّنّا انّ النفس غير جسم وغير الجسم لا يُقطَّع بتقطيع الجسم فالنفس لا ينالها حينئذٍ ما ينالُ الجسمَ من التقطيع . واذا قيل انّنا نرى عُضو الانسان اذا قُطع يوجد فيه الحركةُ والاختلاج وقتًا ما . (قلنا) انّ سبب ذلك لامتداد الروح الحيوانيّ في شريانات الاعضاء باسرها . فاذا قُطع العضو يبقى فيه اثر الحركة الى ان يفنى منهُ وليس ذلك من النفس الناطقة كما ظنّ البعض

الفصل الثاني والعشرون

في بيان انّ النفس والعقل واحدٌ (١

يجب ان تعلم انّ للنفس في بدنها اربع مراتب . (المرتبة الاولى) ويقال لها العقل

١) يريد بذلك انّ العقل غريزي في النفس وقوّة من قواها الجوهريّة

الهيولاني وهو عند كون النفس خالية من جميع العلوم والمعارف مثل نفس الطفل (١. (والمرتبة الثانية) يقال لها العقل بالملكة وهو عند حصول المحسوسات التي كانت النفس مستعدّةً لقبولها (٢ وكذا حصول شيء من المعقولات الأوّلية مثل انّ الكلّ اعظمُ من الجزء والجسم الواحد لا يكون طبعاً في مكانين في آنٍ واحدٍ. وكذا الامور الموجودة التي يجدها الانسان في نفسه مثل القدرة والشهوة والنفور والارادة وغير ذلك. (المرتبة الثالثة) هي ان تحصل لهُ العلوم العقلية وهو لا يقدر على استحضارها وهذا يقال لهُ العقل بالفعل (٣. (والمرتبة الرابعة) هي حصول سائر المعلومات في ذهنهِ وهي حاضرة دائماً وهذا هو العقل المستفاد وهو اعظم الدرجات الممكنة للانسان(٤

الفصل الثالث والعشرون
في بيان كيفيَّة خِلقة النفس

انَّ النفس من الجواهر التي خفيت عنّا صوَرُها فتظهر لنا آثارها. وان كان الامر بهذه الصفة فلا نعلم كيف تكون خِلقة النفس وانَّما نعلم بصحَّة وجودها من الافعال الصادرة عنها. هذا ولا يؤدّي كونُنا لا نعلم كيفية خِلقة النفس الى جهلنا بصورتها (ستأتي البقية)

فوائد لغويَّة

للابوين هنري لامنس اليسوعي وانستاس البغدادي الكرملي

١

حرف الباء في الالفاظ المعرَّبة

قد مرَّ في بعض مقالات المشرق (ص ٤٤٣) ملاحظة لحضرة الاب انستاس

١) قال الجُرجاني في كتاب التعريفات: العقل الهيولانيّ هو استعداد مَحْضٌ لادراك المعقولات... وانَّما نُسِب الى الهَيُولى لانَّ النفس في هذه المرتبة تُشبه الهيولى الخالية في حدّ ذاتها من الصور كلّها

٢) حدَّد الجرجانيّ العقل بالملكة قال: «هو العلم بالضروريات واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريَّات»

٣) حدَّدهُ في التعريفات: «العقل بالفعل هو ان تصير النظريَّات مخزونة عند القوَّة العاقلة بتكرار الاكتساب بحيث يحصل لها ملكة الاستحضار متى شاءت من غير تجشُّم كسب جديد لكنها لا يشاهدها بالفعل»

٤) العقل المستفاد كما عرَّفهُ الجرجانيّ هو أن يُحضر النظريَّات التي ادركها بحيث لا تغيب عنهُ

الكرملي هذا حرفها: « انّ ابدال الهمزة بالعين كثير في العربية وبالاخصّ في المعرَّبات اذ يقولون (عوليس) في (اوليس) و (عربونًا) في (اربون) ونحو ذلك كثير عندهم ».
وهذا قول جدير بالاعتبار أيّدهُ صاحبُ الفاضل بمثَل « العمروس » الذي اشتقّهُ من اليونانية ἀμνός وآثرنا اشتقاقهُ من السريانية [illegible]. وعلى كل حال فهو قول ثابت احببنا توسيعهُ وبيان حدودهِ لايضاح ما يتضمَّنهُ من الفوائد اللغوية اذ لم يسمح ضيق المقام للاب المومأ اليهِ ان يستوفي حقَّهُ ولا يخفى ان التعريب امرٌ عويص فالوقوف على بعض نواميسهِ الراهنة من شأنهِ ان يُسهّل عقَباتهِ ويُسفِر ظُلُماتهِ

نقول اولًا ان ابدال الهمزة بالعين لأمرٍ صوابيّ لانَّ كليهما من حروف الحلق كما لا يخفى والشواهد على ذلك في نفس اللغة العربية كثير كأَمَجَ في سيرهِ وعَمَجَ وأَبِدَ عليهِ وعَبِدَ اي غضب وأَزَرَهُ وعزّرَهُ اي شدّدَهُ الخ

نقول ثانيًا انَّ اكثر ما تُبدَل الهمزة (او ما يقوم مقامها في اللغات الاجنبية) الى العين في الالفاظ المعرَّبة. ذلك امرٌ يسهل اثباتهُ بامثال من اسماء النكرة او الاعلام المنقولة من عدَّة لغات كالسريانية والعبرانية واليونانية وهلمَّ جرًّا

امَّا الشواهد على اسماء النكرة فيمكن ان نضيف الى ما ذكرهُ الاب انستاس الالفاظ الآتية: عَنبُول وهي خشبة يُدقّ بها في المهراس (ἔμβολος) وعِذيُوط اي احمق (ἰδιώτης) وعَنكَليس (ἔγχελυς) وعِرمَاس لنوع من الأسفاط (ארגם) وعِثكال او عِثكُول وهو عِذق النخل (אשכול) الخ. وزد عليها « العنقاء » التي كتب فيها الاب انستاس الفاضل نبذة مستملحة. فان اصل هذه اللفظة ليس بعربيّ على ما اظنّ مهما زعم كتبة العرب في ذلك ورفيق الاب انستاس البصري (راجع المشرق ص ٢٠٠) اذ اشتقّوا العنقاء من العُنق فقالوا انها دُعيت بذلك لطول عُنقها والصواب ان تقابل هذه الكلمة باللفظتين الترجومية « אנקא » واليونانية « Ὄγκα » وكلاهما على ما قرَّر بعض قدماء اللغويين اليونان من اصل فينيقيّ. هذا وان اللفظة اليونانية « Ὄγκα » لقب من القاب إلاهة الحكمة ميزوثة في طيبة (الاقصر). ولعلّ الفينيقيين الذين بنوا هذه المدينة اتّخذوا العنقاء كرمز هذه الإلهة. وما يؤيد هذا الظنّ ان اليونان كانوا يعدّون نوعًا من كبار البوم كطائر ميزوثة يعظمونهُ. لذلك فانّ صحّ هذا القول وجدنا في نقل كلمة العنقاء الى العربية شاهدًا جديدًا على ابدال العين من الهمزة

هذا وقد حاولنا في بعض اعداد المشرق (ص ٣٣٤) بيان اصل اسم «عِيسَى» فروينا اصلهُ من «عيسو». وهنا يسوغ ان نذكر طريقةً اخرى لشرح هذا الاسم الكريم على مقتضى ناموس بدل الهمزة بالعين فتكون «عيسى» من السريانية أَمعَهُ (وقد جاء ايضاً في العربية إيسوع) بقلب الالف عيناً وسقوط العين الاخيرة. امَّا تغيير الشين السريانية بسين عربية فهو شائع لا ينكرهُ احد (وقد ورد في العربية أَيشوع). وقد بيَّنا في المشرق (ص ٣٣٤) كيف أُبدلت الواو ياء. فان احبَّ القارئ هذا الاشتقاق فلهُ الاستخارة

امَّا الاعلام الاجنبية التي أُبدلت همزتها عيناً فلا تخلو الامثال منها كعَقْر فانَّها تُكتب باليونانية والعبرانية بالالف. وعَسْقَلان من «אשקלון» وكفرعانا من «אונו وهلمَّ جرًّا

وكان قدماء اللغويين من العرب اشاروا الى هذا التغيير بين الهمزة والعين وكانت بعض القبائل كقيس وتميم وأَسد يُفرطون في هذا الابدال حتى عيَّرهم سواهم بهذه اللغة ودعوها بالعَنْعَنة (راجع درَّة الغوَّاص لحريري ص ١٨٣ ومفصَّل الزمخشري ص ١٤٩ ومزهر السيوطي ١: ١٠٩) الَّا انَّهم يزعمون ان هذا الابدال لم يقع عند القبائل المذكورة الَّا في اوَّل الكلمات. وكذا ورد ايضاً في الامثال التي استشهدنا بها آنفاً. لكنّنا نظنّ انَّهُ يوجد امثال قليلة تبيّن ابدال الهمزة عيناً حتى في وسط الكلمة ولو كانت هذه الالفاظ مستحدثة كالماعون مثلًا فانَّ الارجح انَّهُ مشتقّ من «מאן» وهي لفظة آرامية مختلطة بالفارسية وكالمَعكروني اخذها العامَّة من الايطالية (maccheroni)

وليس هذا الابدال خاصاً بسالف الازمنة فانَّنا نرى ذلك في ظهرانَي العامَّة الى يومنا كما ذكرنا في لفظتي «ماعون ومَعكرون». وكذلك العَرَبة بمعنى العَجَلة (والعامَّة يقولون عربيَّة) والمظنون انَّها من التركية «آرَبَة». وعُرْضي وهو المُعسكر من التركية «اوردو». وعَطْشجي الوقَّاد من التركية «آتشجى». ولعلَّ المَشّي اي الطبَّاخ من «آشجي» او هو تحريف «المُعشّي» من العشاء.

فمَّا سبق يمكننا ان نستنتج ان ابدال الهمزة عيناً قاعدةٌ من قواعد اللفظ ليس شذوذًا جرى في بعض المفردات النادرة. ولسائلٍ ان يسأل وما السبيل الى معرفة علَّة هذا التغيير. وقد سعى بعض المستشرقين ان ينسبوا ابدال الهمزة عيناً الى الحرف التابع للهمزة فلمَّا كان هذا الحرف مفخَّماً استلزم تفخيم ما قبلهُ وفُخّمت الهمزة بالعين.

الَّا انَّنا لا نرضى بهذا الشرح على كلّ وجهٍ وان صحَّ في مثل «عَقْر وعَسْقَلان» لا

يصحّ في الالفاظ التي ثانيها حرفٌ ليّن « كمردس وعَشكال الخ . فلا بدّ اذن من تعيين سبب آخر أصوب واعمّ ألا وهو رأيٌ ذهب اليهِ الدكتور كرل ڤلّرس في المجلّة الاسيويّة الالمانيـة (ZDMG, XLV, 352) ومرجع قولهِ الى هذا وهو انّهُ في تعريب الالفاظ ربّما شُدّدت الحروف الليّنة بما يناسبهـا من الحروف الشديدة او المفخّمة فحرف t الفرنجي يعرّب بحرف الطاء والحروف d, k, s تعرّب بالضاد والقاف والصاد كما رأيت في امثالنا السابقة « عتر وعِذيوط وعُرضيّ » . وممّا يلحق بهذه الملاحظة ان العجم نقلوا في آخر كثيرٍ من الالفاظ حرف الهاء الليّنة بحرف مجهور كالجيم او القاف فيقولون مثلاً : « هَليلج وبَليلَج وآملَج » في تعريب « هَليلَه وبَليلَه وأملَه » (١ . ويقولون « جَلَندَق وجُلاهِق » في تعريب « جَرَنْدَه وجُلاهَه »

فيكون نقل الهمزة الى العين وفقاً لهذا الناموس اللغويّ المذكور . ولا نجهـل انّ لذلك شذوذًا ما . بيد انّ الشواهد السابقة كافية لتأييد القاعدة التي ذكرناها اعني ان العرب في تعريبهم الالفاظ الاجنبية اذا وجدوا حرفًا اجنبيًّا يوافقهُ في العربية حرفان احدهما ليّن والآخر ذو فخامة يفضّلون الثاني على الأوّل . ولعلّ في تسمية العرب « بالناطقين بالضاد » اشارةً الى هذا الناموس اللفظيّ

٢

لفظ السوريين لحرف القاف

انّ القاف من الاحرف التي كثر في لفظها الاختلاف ولعلّها في ذلك فازت بالسبق على الجيم . ومن غريب ما طرأ عليها انّ قسمًا كبيرًا من اهل الشام خفّفوا صوتها فجعلوها والهمزة لفظًا واحدًا . وهذا لعمري من الامور التي تستدعي البحث والتروّي . ولا يجوز القول انّ السوريين اخذوا ذلك عن السريانية لمّا كانت شائعة بينهم قبل العربية لانّ لفظ القاف في كلا اللغتين واحدٌ

ثمّ اخذنا نتصفّح كتب الصليبيين المصنّفة باللغات الاوربية لعلّنا نجد في كتبهم اثرًا لذلك في نقلهم الى اللغات الاوربية الاعلام الواقع فيها حرف القاف . فكانت نتيجة بحثنا ان لفظ القاف كالهمزة لم يكن بعدُ قد شاع في انحاء الشام قبل القرن الثالث عشر للميلاد

١) وفي نقل العجم حرف الهاء الى الجيم برهان صريح على انّ الجيم كانت تلفظ سابقًا حلقيّة كما يفعل المصريّون لانّ الجيم الشجريّة لا توافق مطلقًا حرف الهاء

لانَّ هؤلاء الكتبة لم يصوّروا القاف بحرف شبيهٍ بالهمزة او ما يقابلها بل تراهم يوردون القاف في هذه الاعلام بالحروف الآتية « k, q, ch, c » وفي اسماء قلائل بحرف « g »٠ وكلُّ هذا دليل ساطع على انَّهم لم يسمعوا قطّ احداً يلفظ القاف همزةً اذ لولا ذلك لبقي من هذا اثرٌ ما. وهاك بعض الامثال التي جمعناها من تآليفهم مع صورة هيئتها في الحرف اللاتيني: قَدَس Cades ، قبريكا (في بلاد البشارة) Qabrinquen, قدموس Cademois ,عَلَيقة Laicas ,عين المَشتى La Mesquie, مَرَقِيَة Maraclée , قُلَيعات Coliath, قَيتولة Kaytule , بَعَقْلِين Bahaclin , دير القمر Deir Elchamar , السكانية Zemba-cquié , قلنسوة Kalansawe , عين قانية Ain Quene , كفرعُقاب Kefrcachab(١ — اما نقل القاف بصورة حرف « g » فَلَنَا مثل المَرقَب الذي ورد على هيئة Margat

وليس في الاكثار من هذه الامثال صعوبة الّا انَّ في ما سبق كفاية. وقد اخترتُها من اسماء الاعلام الدالّة على انحاء مختلفة في فلسطين ولبنان وجبال النصيريّة الخ. وقد جاء حرف القاف في اوّل هذه الاسماء وفي وسطها وفي آخرها. فيمكن اذًا القول قطعاً انَّ لفظ القاف المستحدث في الشام لم يسبق القرن الثالث عشر ولعلَّهُ احدث من ذلك العهد بكثير

٣

لفظ الجيم عند العرب

قد كتبنا في المشرق نبذة (ص ١١٦) عن لفظ الجيم شفعها المستشرق الاديب كريمسكي بمقالة اخرى (ص ٤٨٧) لتتمة فوائد هذا المبحث الجليل. وما كاد نظر القرّاء يقرّ لتلك الطرفة المستطرفة حتى ورد علينا في المسألة ذاتها فصل مطوّل نسج بردتَهُ حضرة الاب انستاس البغدادي الكرملي الذي طالما سرَّنا بمقالاتهِ الجامعة بين وفرة المعاني وحسن العبارة. وقد أجَّلنا الى هذه الغاية نقل شيء من فوائدها الجمَّة أنفةً من العود الى المسائل ذاتها. واذ سنحت لنا اليوم الفرصة احببنا ان نذكر ملخص ما تضمَّنتهُ من اللاحظات الدقيقة في هذه الشأن

وقد قسم الكاتب الاديب نبذتهُ الى خمسة ابواب. في الباب الاوَّل بيَّن ان لفظ الجيم

---

١) قد جاءت هذه الكلمة على صور مختلفة ووجدناها مرَّة « Cafarcab » باهمال صوت العين

عند العرب قديماً كان حلقياً (gue) كما يلفظهُ اهل مصر اليوم واورد لذلك ثلاثة ادلّة لا تحتمل نقضاً وهي: اوّلاً ان الجيم قمريّة ولفظها اليوم هو لفظ الحروف الشمسية. وثانياً انّ كثيراً من الالفاظ يُبدل فيها الجيم بالقاف او الكاف او الغين بدون تغيير معنى الالفاظ وذلك لانّ لفظ الجيم كان قديماً يميل الى هذه الاحرف. ثالثاً ان العرب من الساميين والجيم في الابجدية الساميين باجمعهم حلقية

وقد بحث حضرتهُ في الباب الثاني عن الوقت الذي غيَّر بهِ العرب لفظهم لحرف الجيم. فرجَّح ان ذلك حدث بعد ظهور الاسلام بقليل وانكر وقوعهُ في ايام الجاهليَّة. ثم أيَّد رأيهُ بحجتين احداهما انهُ لو كان اهل الجاهلية يلفظون الجيم شجريَّة لنبَّه على ذلك اللغويُّون الاوَّلون ولكانوا اثبتوا الجيم في مصفّ الاحرف الشمسية لمّا عيَّنوا مخارج الحروف. والحال الامر بالعكس. والأخرى انَّهُ لا يوجد في اللغة قبل الاسلام الفاظ عربية محضة يجتمع فيها القاف او الكاف مع الجيم لصعوبة التلفُّظ بها حلقيَّة (المزهر ١: ١٣١ وشفاء الغليل ٧). وقد احدثها العرب بعد الاسلام لمّا اختلطوا بالعجم وجعلوا لفظ الجيم شجريّاً فامكن التلفُّظ بمثل هذه الالفاظ نحو الكُجَّة والكجكجة والقجقجة والكذج والقبج والكنج. فانهُ لو لُفظت الجيم في هذه المفردات من الحلق لاقتضى ذلك تكلُّفاً لا يقوى عليه اللسان

وفي الباب الثالث قد بحث الاب انستاس عمَّن اخذ العرب لفظ الجيم الشجريَّة. فجواب حضرته يوافق جوابنا في المشرق (ص١١٩) ويخالف جواب المسيو كريمسكي (الوارد في الصفحة ٤٨٨) وكنَّا ارتأينا ان الجيم الشجريَّة ظهرت بنفوذ العجم في عهد الخلفاء لوجود هذا الحرف في لغتهم «وكانوا عند ظهور الاسلام ذوي سطوة عقلية وادبية وسياسية لا تُنكر. بل وكانوا الامَّة الثانية على الارض من بعد الرومان فلا عجب اذا اثرت لغتهم في اللغة العربية. كيف لا وقد اخذ العرب عنهم الفاظاً عديدة تُعدّ بالمئات فلا بدع اذا اخذوا عنهم حرفاً اقتداء بتلفظهم لتلك الكلم المأخوذة عنهم الموجودة فيها الجيم... فمن الالفاظ ذوات الجيم المعربة عن الفارسية قد عمَّ لفظ الجيم سائر الالفاظ العربية حتى صار هذا اللفظ هو المعوَّل عليه»

ثم استنتج الكاتب الفاضل في الباب الرابع من قوله هذا انّ لفظ الجيم في عصر الخلفاء يوم بلغت العربية شأوها كان اللفظ الشجريّ لا الحلقي

امّا الباب الخامس وهو الاخير من هذه المقالة النفيسة فمدارهُ على موضوع لم نتعرَّض

له في كلامنا عن الجيم وخاض فيه المسيو كرمسكي (ص٤٨٩–٤٩١) اعني اي لفظ لجيم الشجرية هو الاصح هل لفظ السوريين ام لفظ العراقيين. فجواب حضرة الاب انستاس ان لفظ العراقيين المناسب للفظ الحرفين الفرنسيين (dj) او حرف (g) الايطالي في مثل قولك «giorno» هو اصح من لفظ السوريين الذين يلفظون الحرف مليئًا كحرف (j) الفرنسي. وقد بيَّن ذلك بادلّة مقنعة نسلّم بصحتها ونستصوبها بالتمام. وهذه خلاصة قوله:

اوَّلًا انَّ اهل العراق احرص على حفظ اللفظ العربيّ في احرف كثيرة من السوريين فانَّهم يلفظون الثاء والذال والضاد والظاء. والقاف كما يذكرهُ العرب في كتبهم بخلاف اهل سوريَّة الذين افسدوا لفظ هذه الاحرف. فالاظهر اذًا انَّ السوريين بدلوا ايضًا لفظ الجيم دون العراقيين

ثانيًا ان العجم والترك اضطُرّوا الى نقل اعلام او الفاظ اجنبية يدخل فيها الجيم كما يلفظهُ اهل سوريَّة والفرنسيُّون اعني (j) فوضعوا لذلك حرفًا اصطلاحيًّا هو الزاء المثلثة الفوقية (ژ). امَّا الجيم العاديَّة فتركوا لها حرفها الاصليّ فهذا دليل واضح على لفظهم الجيم «دجيا» كالعراقيين. ولو لم يكن الّا هذا الشاهد الوحيد التاريخيّ لبيان صحَّة لفظ العراقيين لكنى به حجَّة

ثالثًا انَّ صاحب تاج العروس قد استدرك على الفيروزابادي قولهُ في ترجمة لفظة (جَنْكُ). قال: «قلتُ امَّا (جنك) الذي ذكرهُ المصنف فانَّهُ بالكاف العجمية واما جيمُ فعربية (اي جنك) ومعناهُ الحرب. ثم عُرّبت الكاف العربيـة واما الذي هو بمعنى الآلة فجيمهُ وكافهُ العجميتان (چنـك) ويطلق على الدُّفّ الذي يُضرَب بهِ ثُمَّ عُرّب بالجيم والكاف العربيَّتين». فتمييز صاحب التاج لجيمين العربية والاعجمية دليل واضح على صحَّة لفظ العراقيين لانَّ العجم يلفظون جيم (جَنْكْ) بمعنى الحرب كما يلفظها العراقيُّون (دْجَنْك) فلمَّا سمَّاها صاحب التاج جيمًا عربية بيَّن بذلك ان لفظ الجيم الصحيحة هو لفظ العراقيين (اي دجيم)

رابعًا قد سبق ان العرب اخذوا لفظ الجيم عن الفرس واهل العراق اقرب لهؤلاء من اهل سوريَّة فيكون اذًا لفظهم اصحّ من لفظ السوريين

وقد ختم حضرة الاب انستاس هذه النبذة الفريدة بردّ مطوّل على من حاولوا اثبات

صحة لفظ السوريين والحقّ يقال انّ دحضهُ هذا لمزاعم المتحمرين للفظ اهل سوريّة على اهل العراق دحضٌ لا يبقى بعدهُ شبهة وبسوؤنا كون ضيق المقام لا يسمح بذكرهِ . وانما في الحجج السابقة ما يُقنع كلّ من لا يعاند الحقّ

هذا واننا احببنا ان نُثبت هنا ملاحظةً لصاحب المقالة عن لفظ اهل نجد وقبائل ما بين النهرين لحرف الجيم قال: « واني بذاتي قد رأيتُ وسمعتُ كثيرين من عرب اهل نجد في البصرة وهم يُعدُّون هناك بالالوف المؤلفة وكلهم يلفظون الجيم كالياء المثنّاة التحتيّة فيقولون مثلًا « يوابًا » عوضًا عن « جواب » ويقولون « يرابًا » في « جراب » وهلمّ جرًّا . واما القبائل النازلة في ما بين النهرين فتلفظ الجيم دجيمًا كالبغادِدة . وهذا ممّا يستطيع ان يختبرهُ كلّ بغداديّ بذاتهِ لأنّ هذه القبائل كثيرًا ما تقصد امّ العراق لتشتري لها ما يلزمها من الحاجيات كالاسلحة والذخائر . وفي بلوخستان وافغانستان وهندستان والصين مسلمون وكلّهم اذا تكلّموا بالعربية او قرأوا القرآن لفظوا الجيم لفظًا عراقيًّا او بغداديًّا او مُجريًا كيفما تريد ان تسمّيها . فيتحصّل من ذلك ان لفظ الجيم الحاليّ ضيّق النطاق كما ترى »

خلاصة

معتقد النصارى في التوحيد والاتحاد

مقالة لبولس الراهب اسقف صيداء الانطاكي

قد وقفنا على هذه المقالة في بعض كتب المتحف الفاتيكاني في جملة مقالات دينيّة خطيّة والكتاب الذي وجدنا فيهِ هذه النبذة المشتملة عددهُ ١١١ بين الكتب العربية المخطوطة وهي مثبتة في الصفحة ٥٥ منهُ . وتاريخ نسخها سنة ١٥٤٣م . ثم حصل لنا بعد ذلك نسختان من هذه المقالة نفسها احداها قديمة تحفظ اليوم في خزانة كتبنا الشرقيّة والاخرى حديثة . امّا المؤلف فلا نعرف من ترجمتهِ الّا النزر القليل . كان راهبًا اصلهُ من انطاكية من طائفة الملكيين واشتهر في القرن الثالث عشر وصار اسقفًا ملكيًّا على صيداء . صنّف عدّة تصانيف في اللاهوت والفلسفة ودافع عن صحّة الدين النصراني . وتآليفهُ قد فُقد منها قسم وبقي بعضها الى يومنا سننشر منها ان شاء الله ما تيسّر لنا عند سنوح الفرصة . وقد وهم السمعاني في قائمة الكتب الفاتيكانيّة (ص ٢٢٧) اذ جعلهُ من كتبة القرن الخامس عشر . وما يردُّ هذا الزعم انّ لابن تيميّة كتابًا يباحث فيهِ صاحب مقالتنا . وقد توفي ابن تيميّة سنة ٧٢٨ ﻫ (١٣٢٨ م)

ل . ش

رسالة لبولس الراهب اسقف صيداء الانطاكي لمّا ان سألهُ الشيخ ابو السرور التنيسي الرقّام (١ ان يشرح لهُ شرحاً مختصرًا رأيَ النصارى في التوحيد والاتحاد

« امّا بعدُ فانّا معشر النصارى نعتقد في الله تقدّست اسماؤهُ وجلّت آلاؤهُ انّهُ واحدٌ بالذّات مثلّثٌ بالصفات (٢ التي نسمّيها أبًا وابنًا وروحًا قُدُسًا. نُريد بذلك تصحيح القول أنهُ تعالى شيء حيٌّ ناطقٌ فالشيء الذي هوَ عندنا الذّاتُ هو الآبُ (٣ والنطقُ الابنُ والحياة الروح القدس والثلاث الصفات هي الاله الواحد الذي لا يتبعّضُ ولا يتجزّأ. فلا هوَ ثلثةٌ بمعنى ما هو واحدٌ اي ليس هو ثلثُ ذواتٍ بل هو ذاتٌ واحدةٌ ولا هو واحدٌ بمعنى ما هو ثلثةٌ اي ليس هو صفةٌ واحدةٌ بل ثلثَ صفاتٍ. وقد نرى الشمس المخلوقة تُوصف بثلث صفاتٍ جوهريّاتٍ لا مستعاراتٍ فيقال قرصُ الشمس وضوء الشمس وسخونة الشمس. وكلُّ صفةٍ من الثلثِ الصفات حافظةٌ لخاصّتها بلا اختلاطٍ ولا تفريقٍ ولا تبعيضٍ ولا تجزّئ. فالقرص والدٌ للضوء والضّوء مولودٌ من القرص والسخونة منبعثة من القرص مستقرّةٌ في الضوء. والثلثُ الصفاتُ شمسٌ واحدةٌ وليست ثلث شموسٍ وان كان قد يقال لكلّ صفةٍ من الثلثِ صفات شمسٌ. لأنّهُ قد يُقال عن القرص انّ الشمس قد جرت في وسط السماء وعن الضوء انّ الشمس قد دخلت الى وسط الدار وعن السخونة انّ الشمس قد أحرقتني. واذا كان هذا المجرى يجري في الشمس المخلوقة ففي خالق الشمس ألطف وافضل

وامّا رأينا في الاتحاد فنقول ان الابن الازليّ الذي هو النطق تجسّد انسانًا كاملًا من الروح القدس ومن السيدة مرتمريم ٤) بلا انتقال عن اللاّهوت ولا انفصال عن الذات كما انّ كلام الانسان المولود من عقلهِ يصير كتابًا فيسيرُ الى بلدةٍ ما فيتخرّق الكتاب او يُحرَقُ. فمن حيث الورقةِ والمداد يدخل عليهِ التخريق والحريق ومن حيث الكلام غير داخل،

١) لم نطّلع على شيء من اخبار ابي السرور هذا. وفي نسخة يدعى ابا السرقاء

٢) اعلم انّ في الله عزّ وجلّ نوعين من الصفات منها كماليّة كالقدرة والعلم والقداسة الخ. وهذه الصفات مشتركة بين الاقانيم الثلاثة. ومنها شخصيّة وهي نسبة الاشخاص الى بعضها كنسبة الاب الى الابن ونسبة كليهما الى الروح القدس وهذه النسب لا تشترك بين الاقانيم الثلاثة ومنها تتوقّف الاقانيم وهي صفات جوهرية قائمة بذاتها

٣) يريد ان الذات الالهية اي طبيعتهُ تعالى كلها في الآب

٤) هكذا كان يدعو نصارى المشرق العذراء مريم حتّى الملكيون وقد استعاروا هذه اللفظة من السريانية ܡܪܬܡܪܝܡ اي السيدة مريم

عليهِ عَرَضٌ بل هو ثابتٌ في العقل الوالد لهُ بلا انفصالٍ والكتاب واحدٌ . كذلك نقول انَّ السيّد المسيح من حيثُ هو كلمةُ الله قديمٌ ازليٌّ ومن حيثُ هو ابن السيّدة مريم هو محدَثٌ زمنيٌّ فعَمِلَ المعجزَ بالطبيعة الالهيَّة واظهر العجز بالطبيعة البشريَّة . والفعلان للسيّد المسيح الواحد . كما انَّ قطعة الحديد اذا هي أُحميت بالنَّار كانت من حيث النار تحرق وتضيء ، ومن حيث الحديد تقبل الشَّجَّ والطيَّ والقطع من غير وصبٍ يدخلُ على طبيعة النار . والقطعة واحدةٌ جامعةٌ لطبيعتين طبيعةٍ لطيفة غير داخل عليها عَرَضٌ وطبيعةٍ كثيفة قابلةٍ للاعراض . وامَّا قولنا « انَّ السيّد المسيح الهٌ » فلأنَّ اللطيف اذا اتَّحد بالكثيف غلب اسم اللطيف على الكثيف كما يغلب اسم النار على الحطب فلا يقال نارٌ وحطبٌ بل نارٌ . واذا كان هذا المجرى يجري في اتّحاد المخلوقات ففي الخالق هو أجلّ واعظم . وامَّا الولادة فقد تكون على وجهين منها ولادةٌ كثيفةٌ بمباضعةٍ وتناسلٍ وتقدُّم الاب على الابن وتأخُّرِ الابن عن الاب مثل زيدٍ من ابيهِ . ومنها ولادةٌ لطيفةٌ بغيرِ مباضعةٍ ولا تناسلٍ ولا تقدُّم ولا تأخُّر مثل ولادة العقل للنُّطق وولادة قرص الشمس للضوء والى هذا المعنى ننحو في قولنا « أبًا وابنًا » . والحمدُ للهِ على ما انعم علينا بهِ من المعرفة بتوحيد جوهرهِ وتثليث اقانيمهِ التي هي الآب والابن والروح القدس لهُ المجد والقدرة والسبحة والكرامة من الآن والى دهر الداهرين . آمين

يا جوهرًا من جوهرٍ   في جوهرٍ لا ينقسمْ (١
مَن قال غيرَ مقالتي   في ذي العلى لم يستقمْ

اللغة الشائعة في سوريَّة

قبل الهجرة

مقالة للطيِّب الذكر اقليميس داود مطران دمشق على السريان الكاثوليك *

يزعم قومٌ ان اللغة اليونانية كانت لغة سوريَّة على وجه الاطلاق في الازمان السابقة

---

١) الجوهر هنا بمعنى الذات الشخصيَّة والاقنوم لا بمعنى الطبيعة التي هي واحدة في الله سبحانهُ وتعالى لا تقبل التجزّي.

* وردت هذه المقالة في الجزء الاوَّل من الطبعة الجديدة من كتابهِ المعنون « اللمعة الشهيَّة في نحو اللغة السريانية » (راجع الصفحة ٨٥٨)

لظهور العربية فيها . كأنَّ اللغة اليونانية تملّكت في بلاد الشام منذ استولت دولة السلوقيين خلفاء الاسكندر ذي القرنين اليوناني على هذه البلاد في اواخر القرن الرابع (ق م) وبقيت متغلبة فيها الى ان انقرضت بتسلط اللغة العربية على البلاد . واصحاب هذا الزعم يوردون لاثبات زعمهم حججاً كثيرة . منها انَّ كلَّ المؤلفين الذين ألفوا الكتب في تلك البلاد قبل العرب ألفوا باليونانية . وانَّ المجامع المسيحية عُقدت فيها باليونانية . وانَّ الكتابات الحجريَّة الباقية الى اليوم هي باليونانية الى غير ذلك . ونحن نقول انَّ كلَّ ذلك لا ينتج منهُ أَلاّ ان اللغة اليونانية كانت شائعة مشهورة في البلاد الشامية لا أنَّها كانت لغة البلاد كلها ولا انَّها كانت اللغة المتغلبة . لانَّ اللغة المتغلبة في بلاد الشام حتى بعد استيلاء السلوقيين عليها كانت السريانية . ولنا على ذلك براهين شتَّى قاطعة

فأوَّلاً نتخذ البرهان من الامر المعلوم لدى كلّ خبير وهو انَّ العرب لمَّا ملكوا بلاد سوريَّة واختلطوا مع اهلها ادخلوا في لغتهم العربية ألفاظاً كثيرة غريبة من لغة اهل سوريَّة متعلّقة بالديانة النصرانية وبغير ذلك وعرَّبوها . والحال انَّ هذه الالفاظ الشامية التي ادخلها العرب في لغتهم ليست يونانية لكن هي سريانية . وهاك جملةً منها : عماد . قسّيس . شمّاس . ناقوس . كنيسة . نياحة . ساعور . باعوث . ترشيم . تسبيح . قدّاس . وغيرها كثير

واما من اللغة اليونانية فلم يدخل في اللغة العربية الَّا الفاظ قليلة وذلك بواسطة اللغة السريانية نفسها . وهي الالفاظ الموجودة في اكثر لغات العالم . منها ما يتعلق بالأمتعة الجديدة وما اشبه نحو : زنّار . قسط . اوقيَّة . اقونة . استار . درهم . مينا . فندق . ومنها ما يتعلق بالديانة النصرانية نحو : انجيل . هرطقة . اسقف . مطران . طقس . طغمة . ومنها ما يتعلق بالعلوم . وهذه لم تُعرَّب الَّا حينما أخذ العرب في خلافة العبَّاسيّين يتفرغون للعلوم اليونانية على يد علماء السريان . فدخلت في لغتهم الالفاظ الاصطلاحية العلمية التي دخلت في كلّ اللغات المتمدنة نحو : فلسفة . جغرافيا . سفسطي . دوسنطريا . باسليق . اقليم . أثير . وكلّ هذه الالفاظ اليونانية انَّما دخلت في العربية لكونها موجودة في السريانية لانك لا تجد لفظة يونانية في العربية الَّا وهي موجودة في السريانية . ودخلت في العربية لا كأنها يونانية لكن كأنَّها سريانيَّة . لانها لم تدخل في العربية من اليونانية رأساً لكن بواسطة اللغة السريانية كما تقدَّم القول . فيجوز لنا ان نعدَّها مع الالفاظ التي دخلت من اللغة السريانية الى العربية التي سبق ذكرها

وناهيك انَّ العرب يلفظون الكلمات اليونانية المعرَّبة كما يلفظها السريان لا كما يلفظها اليونانيون. فيقولون مثلًا: افلاطون. سقراطيس. اقليم. فندق. طقس. دوسنطريا. لا: بلاتون. سكراتيس. كليما. بندوخيون. تكسيس. ديسنتريا. كما يقول اليونانيون. وممَّا يستحق الاعتبار انَّ العرب سمَّوا اليونان بالاسم السرياني «يونايا» كما سمَّوهُ في سوريَّة لا بالاسم اليوناني «هلينيكس»

والأمر في الالفاظ اليونانية المعرَّبة يشمل ايضًا الالفاظ اللاتينية نحو: دينار. بلاط. قلاية. طبلة. قسيَّة. والحاصل انَّهُ لمَّا كان العرب لم يستعيروا الالفاظ الاعجميَّة الَّا من لغة الاقوام الذين اختلطوا بهم ولم تحدث استعارة الالفاظ التي كلامنا عنها الَّا في الازمان التابعة لظهور النصرانية كما هو واضح يتَّضح من ذلك بكل التأكيد انَّ الاقوام الذين اختلط بهم العرب في سوريَّة في الازمان التابعة لظهور النصرانية كانت لغتهم الشائعة المتغلبة هي اللغة السريانية

ثم انَّ من المقرَّر الذي لا ينكرهُ احد انَّ اللغة التي كان اهل الشام يتكلَّمون بها قبل ان انقرضت باللغة العربيَّة لا بُدَّ من انَّها تركت آثارًا في اللغة العاميَّة التي اخذت مكانها. والحال انَّ اللغة العامِّية في بلاد الشام ليس فيها ادنى اثر من اللغة اليونانية. لكن تحتوي آثارًا كثيرة من اللغة السريانية. من ذلك اسكان المتحرّك في أوَّل الكلمة وفي مواضع اخرى كقولهم مثلًا: كْبير. صْغير. تْروح. كْبار. بسكون اوائلها. وهذه خاصَّة لا توجد الَّا في اللغة السريانية. ولغة عامَّة دمشق على الخصوص مشهورة باستعمالها اسكانًا خصوصيًا للسان السرياني لا يعرفهُ اهل بقيَّة البلاد التي تتكلَّم بالعربية. وهو انَّهم يسكّنون الحرف المتحرّك بحركة الاختلاس في وسط الكلمة. وقد ينقلون حركتهُ الى الحرف السابق. فالأوَّل نحو: عِلْتي. عَمْتك. كَسْرهْ. والثاني نحو: نِحْلهْ. زِلْقطَهْ. حُرْمْتَك. بدل: عِلَّتي. عَمَّتك. كَسْرهُ. نخِلهْ. زلِقطَهْ. حُرْمَتِك. المستعملة في بقيَّة البلاد المتكلّمة بالعربية

وممَّا يؤكد هذا البرهان أنَّ عربية المصريين مثلًا ليس فيها هذه الحالة اعني اسكان المتحرّك ونقل حركتهِ الى ما قبلهُ. وذلك لانَّ المصريين لم يكونوا قبلًا يتكلَّمون بالسريانية

ومن الآثار السريانية الباقية الى يومنا هذا في لسان العامَّة بسوريَّة قلب الميم الى نون في ضمير المخاطبين وضمير الغائبين نحو: «ابوكنْ وبيتهن» بدل «ابوكم وبيتهم». وهذه الحالة هي من خواصّ اللغة السريانية. ومن الغريب أنَّها لا توجد في عربية

العامّة الّا في بلاد الشام وفي النواحي الشمالية من بلاد الجزيرة

وما هو اعظم من ذلك انّهُ يوجد في اللغة العاميّة بلاد الشام حتى دمشق ألفاظٌ سريانية كثيرة برمّتها لا حظّ لها من العربية. يستعملها الشاميّون في كلامهم الدارج حتى الملكيّون الذين ينسبون انفسهم الى اليونانيين وهم لا يعرفون انّ تلك الالفاظ هي سريانية. فمن الافعال التي تخطر بالبال: دقَر. سكَّر (الباب). طافَ بمعنى طفا. دأيق. فقع. دلف. شلح. شمط. شطح. فلش. شقل. ومن الاسماء: الشوب. الشِرش. الاشكارة. الدقن بمعنى اللحية. المبلة. الحل. القاتول. القرطب. الناقول. هذه وامثالها هي بقايا من اللغة السريانية التي كانت يوماً لغة العامّة في دمشق وسائر سوريّة قبل دخول العربية فيها. بل انّ اسم سوريّة نفسهُ هو متّخذ من السريان لا من اليونانيين لأنّهُ من المعلوم انّ اليونانيين منذ الاعصار المتأخرة يقولون «سيريا». واماً السريان فيقولون «ܣܘܪܝܐ» سوريا

ثمّ انّ العرب لمّا ترجموا الكتاب المقدّس في الزمان القديم الى لغتهم لم يصوّروا الاسماء الاعلام التي فيه بحسب لفظ اليونانيين لكن بحسب لفظ السريان. فقالوا مثلاً: يعقوب. اسحق. يسوع. حوّاء. يوحنّا. عمُّورة. كما يقول السريان. ولم يقولوا: ياكوب. إساك. ايسوس. آفا. يوانّيس. غُمُرّا. كما يقول اليونانيون. ولنا هنا ان نبرهن ونقول: ان كانت ترجمة الكتاب المقدّس العربية قد صارت على كتب اليونانيين كما يزعم قومٌ فما انّ اللغة السريانية كانت لشيوعها قد علّمت العرب لفظ الأسماء الأعلام. وان كانت قد جرت على الكتب السريانية كما هو الارجح فما اذًا انّ اللغة السريانية كانت شائعة في سوريّة حتى في استعمال الكتاب المقدّس

ثمّ انّ اللغة السريانية قد ابقت آثارًا كثيرة جليلة الى اليوم في بلاد سوريّة ما عدا ما ذكرناهُ. منها:

اوّلًا أسماء القرى والمدن التي لا تُحصى ولا تُعدّ نحو: ريشمّيّا. عينطورا. ريشيّا. راشيًا. يكفيًا. داريًا. معرّا. يبتيا. وهذه الاماكن هي كلّها من ضواحي دمشق نفسها او قريبة اليها. واماً الاسماء العلميّة اليونانية فهي قليلة جدًا وهي مقصورة على بعض مدن الساحل او القريبة منهُ اشهرها: انطاكية. اسكندرونة. لاذقية. طرابلس. نابلس. وممّا يستحقّ الذكر انّهُ لا يوجد اسم يونانيّ لمكان في دمشق او في جوارها

ثانيًا يوجد الى اليوم اقوامٌ تتكلّم في اللغة السريانية في سوريّة وذلك على ابواب

دمشق نفسها وهم اهل معلولة وما يجاورها المشهورون. بل انَّ هؤلاء سريانيتهم افصح من سريانية اثور والجزيرة والعراق. واما اللغة اليونانية فلا يوجد اليوم زاوية في كلّ بلاد سوريَّة يتكلَّم اهلها بها مع ان اللغة الكرديَّة والتركية يوجد اقوام تتكلَّم بها في البلاد الشامية. ونعدل عن ايراد الشواهد المختلفة من كتب السريان التي يتَّضح منها ان اللغة السريانية كانت اللغة العامَّة الدارجة في جبال لبنان وغيرها من بلاد الشام حتى في القرن الثالث عشر

وبهذه البراهين القاطعة وغيرها تسقط كلّ حجج الخصم. لأنهُ من اعتراضاتهم يتحصَّل اكثر ما يكون انَّ اللغة اليونانية كانت في تلك الاعصار التي كلامنا عنها معروفة مشرَّفة في سوريَّة عند العظماء والعلماء. مثلما كانت مشرَّفة ومعظَّمة في مدينة رومية وسائر بلاد ايطالية. ولكن لا ينتج من ذلك انَّ اللغة اليونانية كانت اللغة الدارجة المتغلّبة في سوريَّة مثلما لم تكن في ايطالية. والمفهوم ان كلامنا ليس هو عن المدن الكبيرة التي اهلها كانوا في الاصل يونانيين كانطاكية وسلوقية. فأننا لا ننكر انَّ اهالي هذه المدن كانوا غالبًا يتكلَّمون باليونانية مثلما كان في ايطالية مدنٌ شتَّى يتكلَّم اهلها باليونانية. امَّا كتب الاعصار الاولى التابعة لظهور دين المسيح التي وصلت الينا فلا يُنكر انَّ التي تخصّ بلاد الشام منها هي باللغة اليونانية. وامَّا في القرون التابعة للقرن الثالث فالكتب السريانية في بلاد الشام هي كثيرة كمصنَّفات فيلكسنيس المنبجيّ. واسحق الانطاكي وغيرهما. ومن ذلك نتَّخذ دليلًا قاطعًا على انَّ اللغة السريانية كانت شائعة عامَّة في بلاد الشام قبل القرن الثالث. لان العقل السليم لا يقبل ان اللغة السريانية دخلت في سوريَّة في القرن الثالث مكان اللغة اليونانية. وامَّا (اسفار العهد الجديد) فبعضها فقد اصلهُ السرياني كما فُقد كتبٌ كثيرة من كُتُب القُدماء. وبعضها انَّما كُتب في اليونانية في الاصل لانَّ الكتَّاب او المكتوب لهم كانوا يونانيين اصلًا. واما (المجامع البيعية) فليس بمؤكَّد انها كلّها عُقدت باليونانية. وامَّا (الكتابات الحجريَّة) فان كان كثيرٌ منها مكتوبًا باليونانية فاكثر من ذلك مكتوبٌ بالسريانية. وها انَّ كثيرًا من الكتابات الحجريَّة القديمة في البلاد الشاميَّة هي باللغة اللاتينية. وهل يستنتج عاقل من ذلك ان اللغة الدارجة في هذه البلاد كانت اللاتينية

١) لقد ثبت الآن انَّ كتب العهد الجديد كلَّها كُتِبت باليونانيَّة ما خلا انجيل متَّى الرسول الذي كُتب بالسريانية الفلسطينيَّة (المشرق)

ونختم بحثنا هذا باعتبار واحد جليل القدر يُغني من كل حجّة. وهو انّ المصنّفين والكتّاب في اللغة السريانية في سوريّة من القرن السادس فصاعدًا هم كثيرو العدد حتى انّهُ يعسر احصاؤُهم. وهاك اسماء طرفٍ يسير منهم. بولا اسقف قَلّينقس (الرقّة). وشمعون القوقي. ويوحنّا ابن افتون القنسرينيّ. وزكريّا الملطيّ. ويوحنّا اسقف افسس. وتوما الحرقلي. وثاوفيل الرهاوي. ويوحنّا اسقف بُصرى في حوران وغيرهم كثيرون. هؤلاء من الذين اشتهروا الى حين ظهور الاسلام فقط. وأمّا الذين ألّفوا في اليونانية في تلك الاعصار ببلاد سوريّة فاذا عدلنا عن الذين اشتهروا في اورشليم التي كانت اضحت مدينةً يونانية منذ مبادئ القرن الثاني بعد المسيح وفي دير جبل سيناء الذي كان ديرًا يونانيًا في كلّ زمان. كسفرونيوس ويوحنّا السلّميّ ويوحنّا الدمشقي وثاودورس ابي قرّة وأنسطاسيوس السيناوي ويوحنّا مُنخوس فلا نعلم انّهُ عُرف غير هؤلاء من المصنّفين باليونانية في بلاد سوريّة الى يومنا هذا. وان كنّا قد نسينا واحدًا او اثنين فالعفو من القارئ الكريم. ولذلك فلا غرو انّك تجد في بلاد سوريّة احمالًا كثيرة من الكتب السريانية في البِيَع والاديرة وخزائن البيوت. ولا تجد فيها من الكتب اليونانيّة الّا نَحِلَة القسم

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

فصل في ذكر اولاد زين الدين وهم من الطبقة الاولى

ويجب ان نذكر اولاد زين الدين من بعد ذكر ابيهم (١

ذكر الامير شرف الدين علي ابن زين الدين صالح بن عليّ بن بحتر

هو سميّ جدّهِ. كان مشهورًا بالجودة وصدق الكلام محمودًا في امورهِ مشكورًا

(١ ورد في ذيل الكتاب ما حرفهُ: «حاشية من الاصل: لما اسّس زين الدين العمارة في راس عرامون جعلها ابا حبّة (نظنّ انهُ يريد حجر الصوّان المحبّب) وبدنات على هيئة القلاع. وذكروا

في سيرتهِ عرضوا عليهِ إمارة اخيهِ ناهض الدين بحتر الآتي ذكرهُ ان شاء الله فأبى اخذها وأيد عزمهُ بالحلف. ثم بادر الى تبرئة ذمة اخيهِ من الديون التي عليهِ وقيل انها كانت سبعين الف درهم فتكون بعاملة زمانهِ الفين وخمسمائة دينار. ورأيتُ باسم شرف الدين عليّ مصاغات فضّة وخناجر فضة وآلات حوائص(١ ونحاس وغيرهُ شيئاً كثيرًا يدلُّ ذلك على سيادتهِ وحسن حالهِ بين الناس. ورأيتُ كتابتهُ وذكرهُ في الورق القديم يدلُّ على انهُ كثير المخالطة للدولة (38ق). وشرف الدين عليّ كان اكبر اخوتهِ في السن وتأخر بعدهم ولم يبلغ عمرُ احدٍ منهم خمسين سنةً. وفاتهُ نهار الاثنين رابع عشر صفر سنة سبع وسبعمائة (١٣٠٧ م) واسم ولده عزُّ الدين حسين

ذكر اخيهِ الامير ناهض الدين بحتر ابن زين الدين صالح بن عليّ بن بُحتُر

كان ناهض الدين جواداً كريماً حسن الشكل وافر الحشمة معروفاً بين الناس بالكبرة (٢. وتأمّر على الطبلخانات خارجاً عن الاقطاع القديم المخصوص بالبيت. وذلك انَّ الهاربين من عساكر الملك الناصر محمد بن قلاوون في تاريخ سنة تسع وتسعين وستمائة (١٣٠٠م) تفرّقوا في البلاد فحصل لهم اذيّة من المفسدين وخصوصاً من اهل كسروان وجزين. واكثرهم اذيّة للهاربين اهل كسروان فانهم بلغوا الى ان امسكوا بعض الهاربين وباعوهم للفرنج. واما السلب والقتل فكان كثيرًا. وكان ناهض الدين بُحتر اذا مرّ عليهِ احد من الهاربين احسن اليهِ واضافهُ وقام لهُ بما يحتاج اليهِ. وكذلك فعل علاء الدين علي ابن حسن بن صبح(٣ في قرية حديثة فشكرهما الناس وصار لهما ذكر ولبس كلاهما الخلع في

أنهُ ورد عليهِ امر من السلطنة ليبطلها وانكروا عليهِ فعلهُ. فعمَّر فوق الاقنية حيطان عليّتين للسكن. واحتجّ عند السلطان انهُ يعمّر بيوتاً للسكن. فتوفي قبل ان يسقِّف الحيطان. ثمَّ طلع ولدهُ بدر الدين يوسف وسقَّف الحيطان كما هي اليوم ولم اقف على ذكر تاريخ مولد زين الدين عليّ ولكن المشهور عنهُ انهُ ولد يتيماً عند جمال الدين بن حجّي واخيهِ سعد الدين خضر ولدَي محمَّد بن حجّي فعلى هذا يكون المذكور اصغر سنّاً منهما اذ انَّهما ربّياهُ. وهذا دليل لائح على انَّ زين الدين بن عليّ يتقصّر (كذا) عن ايّام ابيهِ واخوتهِ »

١) الحوائص المناطق

٢) جاء في الحاشية: « وجدتُ مرسوماً من ايبك نائب الشام عن السلطان الملك العادل كتبغا الى متولي بيروت يوصيه بناهض الدين بحتر المذكور ووالدهِ. وهذا المرسوم ممّا يدل على انَّ ناهض الدين بحتر المذكور نشأ في ايّام والدهِ وانهُ كان معيَّناً للامرة دون اخوتهِ شرف الدين عليّ وبدر الدين يوسف. وتاريخ المرسوم المذكور سنة اربع وتسعين وستمائة (١٢٩٥م) »

٣) مرَّ ذكرهُ (ص ٢٣٦)

نهار واحد وتولّى كلٌّ منها إمرة طبلخاناة (١ وذلك بواسطة ملك الامراء جمال الدين آقوش الافرم نائب الشام قاصدًا بذلك محاربة المفسدين (38) ثمَّ عاملوا اهل كسروان بما ذكرناه (٢

وقد وقفتُ على المنشور الذي يأمر لناهض الدين بحتر بالطبلخاناة وجهاتهُ كثيرة متفرقة جمعوها حتى صارت امرتهُ طبلخاناة. ولولا خوف الاطالة لذكرتُها

ووجدت بخطّ ناصر الدين الحسين انهُ أُعطي الامر لناهض الدين بحتر بالطبلخاناة نهار السبت من شهر صفر سنة ٧٠٠ (١٣٠٠) وكان لهُ بدمشق يوم مشهود فخلع على الحجّاب والنقباء ومن حضر اليهِ بالامرة خمس عشرة خلعة كاملة

وكانت وفاتهُ نهار الجمعة قبل المغرب بساعة في الثاني عشر من شهر ذي الحجة سنة سبعمائة (١٣٠١) بدمشق بدار الطيّار داخل باب الفراديس وحُمل الى عرامون ودفن عند والدهِ بتربتهم. وكان مرضهُ الزنطارية وبقي مرضهُ اثني عشر يومًا. وخلّف دينًا ينيف على سبعين الف درهم فاجتهد اخوهُ علي حتى وفى جميع ما كان عليهِ. واسمُ ولده شمس الدين كرامة لم يخلف بعدهُ سواهُ (٣

ذكر اخيهِ الامير بدر الدين يوسف ابن زين الدين صالح بن عليّ بن بحتر

لم اعرف شيئًا من اخبارهِ. تزوّج زين الدار بنت سعد الدين خضر بن محمد بن

١) الطبلخاناة من الرتب العليا في ايام ملوك الشراكسة في مصر (راجع ص ٣٢٥) قال المقريزي في كتاب السلوك: وكان اقطاع امير الطبلخاناة يبلغ ثلاثين الف دينار

٢) (راجع ص ٢٧٦). جاء في هامش الكتاب: « حاشية تذكر في الاصل: وجدتُ مرسومًا من حاجان (كذا) الى ناهض الدين بحتر المذكور. من مضمونهِ ان ناصر الدين بن سعدان من التربية تقرّب الى عزّ الدين الوزيريّ والتمس من الرعايا مالاً وطلب للكشف عليهِ. فقيل لهُ طلع الى الجبل فطلبهُ من المجلس ومن اقاربه الامراء فلم يحضروهُ. فتقسم بالله ان لم يحضر ليأخذ من المجلس ما يتحرّر عندهُ في الكشف. وتاريخ المرسوم المذكور سنة ست وتسعين وستمائة (١٢٩٧م) في ايام سلطنة الملك المنصور حسام الدين لاجين وفي نيابة قبجق على الشام. اما حاجان صاحب المرسوم فربما كان من حكّام الشام الكبار. واما عزّ الدين الوزيري فربما كان متوليًا بيروت وهذا يدل بحس (كذا) ناصر الدين بن سعدان وجودة ناهض الدين واقاربهِ »

٣) جاء في ذيل الكتاب: « حاشية من الاصل: كنتُ وانا صغير اسمع الناس يقولون انَّ من نساء الامراء بعرامون امرأة ركبت فرسًا فجفل وجرى بها فوقعت وتعلّقت رجلُها في الركاب فماتت. وشكّ عني مَن هي أتكون زين الدار المذكورة او احدى بنات ناصر الدين الحُسين بن سعد الدين خضر المزوّجات في عرامون وسيأتي ذكرهنَّ فيما بعد هنا ان شاء الله. ثم ذُكر لي بعد ذلك انَّ التي قتلها الفرس هي امّ ناهض الدين اخت ناصر الدين الحسين والله اعلم

حجي . وتوفي نهار الجمعة سابع صفر سنة احدى وسبعمائة (١٣٠١) . اسماء ولدَيه عماد الدين موسى وسيف الدين مفرج ووفاة امهما زين الدار المذكورة في ثاني وعشرين شعبان سنة تسع وثلاثين وسبعمائة (١٣٤٠م)

[وقد سمعتُ (١ من غير واحد انَّ بدر الدين يوسف ابن زين الدين المذكور خرج من بيروت فوجد احد اصحابهِ يُعرف بالقاضي التبريزي قد حضر الى عرامون ونزل بالقاعة تحت العين في البستان فنزل بدر الدين عند القاضي المذكور في القاعة وكان عنده ناصر الدين ابو الفتح ابن سعدان ابن ابي الجيش مع جماعة وهم قاعدون في مجلس الشراب فاخذ ناصر الدين ابو الفتح يسقي الجماعة بيدهِ فلمَّا كان الدور لبدر الدين يوسف وضع في القدح سنًّا فعاش بدر الدين اياماً قلائل متوجعاً من ألم السم وتداوى فلم ينجع فيه الدواء ثمَّ توفي في التاريخ المذكور . وكان بدر الدين يوسف من سادات قومهِ جليل القدر عالي الشان وكان ناصر الدين الحسين ابن سعد الدين خضر كثير المحبة لهُ وكثيرًا ما كان ينزل ينام عندهُ بعرامون في أنفة اختهِ زين الدار زوجة بدر الدين . ويقال انهُ هو الذي عمَّر لها القبو الذي تحت الطبقة وقيل انَّ عماد الدين ابن بدر الدين يوسف المذكور عمرهُ لزوج بنتهِ وسنذكر عمارة القبو عند ذكرنا لعماد الدين موسى . وكان بدر الدين لمَّا قسم من اخيه شرف الدين طلع الى الرأس وسقَّف البيوت في الرأس ثمَّ سكنها اربعين يوماً وتوفي . ثم عمَّر ولدهُ مفرج الطبقة التي فوق القبو الذي عمرهُ ناصر الدين الحسين لاختهِ زين الدار]

ذكر الامير شمس الدين كرامة بن بحتر بن صالح تبعاً لذكر ابيهِ وجدهِ

كان شاباً حدث السن لم يتزوَّج ولم يخلف ابوهُ ولدًا سواهُ . وكان عمهُ شرف الدين عليٌّ هو المتكلم عنهُ بوصاة ابيه بحتر المذكور . ورأيتُ من الاوراق القديمة مراسيم من اقوش الافرم نائب الشام وقصصاً كتبها شرف الدين علي تدلُّ على انَّهُ كان المتكلم عن شمس الدين كرامة ابن اخيه . وجهات اقطاعه عرامون وبيصور وكفرتون وثلث عيناب وثلث عين عنوب وثلث بتاتر وثُلث كفرعمَّيه وثلث حصَّة الملك مجلدا

---

١) ما ذكرناهُ بين معكَّفين قد ورد في الحاشية وقد نبَّه المؤلف انهُ من الاصل فالحقناه بالمتن

وحيرشالا (١ ومرتمون وبركة شطرا (٢ ومن القريديس فدّان(٣ وكان هذا الاقطاع بامرة عشرة في ذلك الوقت وانّما جُعلت عشرين في ايّام الدّرك · وربّما كانت قبل الفتوح مجهولة المدّة كما كان غيرها من الاملاك والاقطاع. وشمس الدين كرامة لم يعمّر ولم تطل له مدّة. وكانت وفاتهُ نهار السبت سادس شهر محرّم سنة سبع وسبعمائة (١٣٠٧م) . وانتقل اقطاعهُ بحكم الوفاة الى ناصر الدين ابن الحسين بن الخضر الآتي ذكرهُ ان شاء الله تعالى بعد شمس الدين هذا. واماً بقيّة الامراء بعرامون سيأتي ان شاء الله ذكرهم بعد ذكر ناصر الدين الحسين وذكر اخوتهِ والذين تأخّروا من ذرّيتهم يتأخر ذكرهم الى موضعهِ كما سنرتّبهُ ان شاء الله تعالى

(39٢) الطبقة الثانية

ولنرجع الآن الى ذكر اولاد سعد الدين خضر ابن نجم الدين محمد ثم نذكر من بعدهم من يتعيّن ذكرهُ من معاصريهم على ما ينبغي ترتيبهُ ان شاء الله تعالى

ذكر الامير ناصر الدين الحسين ابن سعد الدين خضر ابن نجم الدين محمّد امير الغرب

كان سيّدًا من السادات المعدودين نال الرُّتبة العاليـة في قومهِ وشيّد البيت وولي رئاستهُ وسياستهُ. وكانت ايّامهُ غرر الأيّام وزمانهُ زائد الابتسام عاش في ايّام الملك الناصر محمد بن قلاوون ونائبهِ بالشام تنكز(٤ . وكان الزمان ساكنًا باهلهِ راقدًا عن الحوادث. وكانت سيرتهُ احسن سيرة من اسداء المعروف واغاثة الملهوف شكرهُ الناس ولحظوهُ بعين الوقار. وكانت كتابتهُ مليحة مع بلاغة وفصاحة. وكان يُحِبّ سماع الشعر وحفظهُ. قيل انّهُ كان يحفظ اغلب ديوان شعر المتنبي. وكان يسأل اصحابهُ عن نُسَخ ديوانهِ القديمة

---

١) كذا في الاصل. وقد وردت على صورة أخرى «بـحير شالا» ولم نجد لكلتيهما ذكرًا
٢) لا نعلم موقعها
٣) قال المؤلف في الحاشية: «وهذا الاقطاع كان اوّلًا من جملة اقطاع جمال الدين حجّي ابن محمّد بن حجّي كما ذكرنا
٤) راجع ص ٣٢٦

فيحضرونها لهُ . وقد وُجد بين كتبهِ اربع نُسخ من ديوان هذا الشاعر وهي من اقدم النسخ واعتنها . ينظم الشعر الرقيق ورغب في جمع الكتب وحصَّل منها شيئاً كثيرًا اغلبها دراوين شعر وتواريخ . وكان قد اشتهر اسمهُ قصدهُ الناس ومدحهُ الشعراء . منهم الشريف ابرهيم بن اسمعيل الحسيني خمَّس لهُ مقصورة ابي بكر بن دريد وجعل التخميس مديحًا في المذكور وفي والدهِ سعد الدين . والشريف ابرهيم ديوان شعر في مدائحهما وصنَّف (40ᵃ) ايضاً الشريف المذكور لناصر الدين كتابًا من أتوهِ الكتب واحسنها نُزهةً اتى فيهِ بنوادر ومُلَح ولطائف وكل معنًى نفيس سمَّاهُ رياض الجنان وزباضة الجَنان

ومنهم شهاب الدين احمد بن الصلاح البعلبكيّ الطبيب المشهور صنَّف لهُ مختصرًا في حفظ الصحّة وسمّاهُ تعديل الاسباب الضروريَّة [ومنهم (١ الشيخ بهاء الدين محمد خطيب بعلبكّ وشيخ البلاد الشامية في الخطّ المنسوب دَرَجًا يحتوي على الاقلام السبعة كتبهُ على ورق حرير وجعلهُ هديَّةً اليهِ]

ومنهم محمد بن علي بن محمد العزّي شاعر السَّلَف . كان لهُ كتابةٌ منسوبة وشعر فائق قد عُدَّ انَّهُ من طبقة صفيّ الدين الحلّي . صنَّف العزّي المذكور مقامةً مشتركة بوصف ناصر الدين الحسين واقاربهِ جميعًا جعلها باسم ناصر الدين وذكر نسبتهم اصلًا وفرعًا وجعلها على قواعد النحو واجاد فيها غاية الاجادة . ولهُ في السلف مدائح كثيرة جدًا سنذكر ان شاء الله تعالى في آخر هذه الترجمة بعض المدائح التي قالها في ناصر الدين وعند ذكر كلّ واحد من اقاربهِ نذكر ما وصفهُ بهِ العزّي في المقامة المذكورة . فمن وصف ناصر الدين ومديحهِ قولهُ :

قومٌ جحاجحةٌ كرامٌ سادةٌ سادوا بنسبتهم الى ابن المُنذرِ
فهمُ الكواكب وابن خضر بدرُهم بل شمس أفقهم المنيرِ المُقمرِ

ومن منثورها : « هل في الشام من يشيم غير بروق سحابهِ . او يروقهُ غير جمال كتبهِ وجميل كتابهِ . فالجدُ والجدوى وقفٌ على سيفهِ وقلبهِ . والعفاف والتقوى من طباعهِ وشيمهِ . غالبًا بآرائهِ الغَشيّة عن الرايات . بالغًا بآلائهِ (40ᵇ) غايات النهاية ونهاية الغايات . مع كتابة كالروض باكرهُ من كفّهِ وسميّ الغَمام . وبلاغة تفعل بالعقول ما لا يفعلهُ المُدام » . ومنها مدح نؤخر ذكرهُ مع المديح في آخر هذه الترجمة وبالله التوفيق (ستأتي البقية)

---

١) ما اوردناه بين معكفين جاء في هامش الكتاب

السفر العَجب الى بلاد الذهب

للاب ابيل ريفو اليسوعيّ (تابع ما سبق)

فصل ثانٍ

التجربة او شيطان المال

وكانت مريم لدى افتكارها بسفر فاضل تقلق وتضطرب وتذهب منها الحيرة كلّ مذهب. فكم شاهدت من الذين هجروا قريتها الى الديار الاميركية و٥٠ا عادت سمعت عنهم بعد ذاك خبرًا لانهم ماتوا في بلاد الغربة نازحين عن اوطانهم. وكم من الذين عادوا بعد وصولهم الى مرسيلية لانّ بِنيتهم لم تكن تستطيع ان تتحمّل المناخ الذي لم تألفهُ. بل كم من الذين بعد ما انتهوا الى نيويرك او الى سان فرنسيسكو رأوا انفسهم عاجزين عن اقلّ عمل لجهلهم طرق الاشغال ولغة البلاد لاسيما وان جميعهم لم يكونوا قد شاهدوا من الدنيا سوى قريتهم فأنفقوا ما تبقَّى معهم من الدراهم القليلة وأُعيدوا الى بلادهم شفقةً ورحمةً. نعم ان فاضل كان ممكنًا لهُ ان يصيب حظًّا في اميركة ولكن من يضمن لهُ ان لا يخسر فيها ما بين يديهِ من الدراهم اليسيرة. أو ليس ان المصلحة تستدعي المحافظة على الموجود لان المثل يقول عصفور في اليد خير من اثنين على الشجرة

وبينما كانت والدة فاضل تفتكر في هذه الامور كلها وقد حان الظهر دخل فاضل ليتغدَّى واخذ يتكلم على الورقة او بالحري السفتجة التي وردت الى موسى

امّا مريم فصرَّحت لابنها بمخاوفها من السفر الى اميركة ولم يكن فاضل مصممًا وتشدد كل التصميم. وبينما هما في الحديث اذ طُرق الباب ودخل موسى فقال: اني نازل غدًا الى بيروت لاقبض الدراهم التي ارسلها لي ابني ومعي في العربة محلّ فارغ فاذا شاء فاضل ان يرافقني فما عليهِ الّا ان يدفع اجرة طفيفة قدرها خمسة قروش وربما انهُ استطاع ان ينفعني لانهُ يتكلّم الافرنسية. هذا على اني كثيرًا ما كنت اسمعهُ قبلًا يتشوّق للنزول الى بيروت لمشترى بعض لوازمهِ.

فرأى فاضل عند هذا الخطاب ان الفرصة مناسبة وان الاجدر بهِ ان يغتنمها اذ لا تتهيأ لهُ كل وقت عربة باجرة هكذا يسيرة. وفضلًا عن ذلك فقد كانت لهُ في بيروت

اشغال يحتاج الى قضائها واغراض يشتريها ويعود بها الى قريته فيربح من بيعها ربحاً غير قليل. واخذ يمثل لذهنه كيف يرافق موسى الى البنك العثماني ويشاهد الذهب فيرجع ويحدّث جيرانهُ واصدقاءهُ بما رأى

ان جميع هذه الامور حملت فاضل ان يعزم على السفر عزماً اكيداً. فلما كان صباح اليوم التالي بكّر الى السائق ابرهيم فاذا به قد حضّر العربة فركبها مع موسى وثلاثة آخرين من جيرة المحل ثم انضم اليهم راكب سادس في الطريق بعد ان تحاور مع السائق محاورة طويلة بخصوص الاجرة. وبينما الخيل تجري مسرعة في الطريق التي هي ذات اكواع كثيرة كان فاضل يهجس في امور مختلفة بل متناقضة فكان يفتكر في ابركة ووسائل كسب المال فيها وفي طول مدّة السفر الى هذه البلاد النائية وفي حزن والدته وأسفها اذا فاتحها بشيء من ذلك. ولكن كان يوطّن النفس على انهُ سيعود ذا ثروة طائلة وهكذا تتعزّى والدته على ما ذاقت من مرارة بعده. اما غيبتهُ عن الوطن فلا تطول الّا سنة او سنتين او خمس سنين على الكثير. فيذهب ويربح كثيراً ويعود

ولما انتهت العربة الى الساحل افاق رفقاء فاضل الذين كانوا قد أغفوا جميعاً فنزلوا الى دكّان وتناولوا شيئاً من العَرَق ثم عادوا واخذوا يغنون وعادت العربة تجري والغبار ينعقد عليها كالسحاب من كل الجوانب. ولما وصلوا الى بيروت ووقفت العربة في ساحة البرج كان الواجب بحسب العادة ان يتفرّقوا ويذهب كلٌ منهم الى قضاء اشغاله ولكنهم اجتمعوا حول موسى ورافقوهُ الى البنك العثماني ومشى فاضل في مقدّمة الجميع وهو اشدّ قلقاً من كلهم

فارتقوا بسرعة السلّم المؤدية الى البنك ودخلوا الباب فاذا هم في القاعة الكبرى حيث كانوا يسمعون رنين العملة ويشاهدون من خلال الدرابزونات صناديق الذهب. فتقدّم فاضل الى احد المستخدمين واطلعهُ على الورقة طالباً دفع قيمتها فاحالهُ الى مستخدم ثانٍ وهذا الثاني احالهُ الى ثالث حتى انتهى اخيراً الى صاحب الصندوق الذي بعد ان اطّلع على الورقة وفحصها عدّ لهُ خمساً وعشرين ليرة على الرخامة التي في طاقة الدرابزين فبهت الجميع من منظر الذهب البرّاق وحنوا رؤوسهم واحدقوا بابصارهم يتأملون فيها. اما المستخدم فضحك على ما شاهد فيهم من الاندهاش. وكان فاضل واقفاً خلف موسى وودَّ أن يلمس بيديهِ تلك الليرات الصفراء. ولكن موسى بعد ان حسبها ثلاث مرات ليتأكد عددها أخفاها تحت زناره بحيث يأمن عليها من ايدي

الشأئلين ثم تفرق الكل وهم سكوت وقد سحرهم منظر الذهب

وفي مساء النهار عادوا الى ضيعتهم. وكانت ام فاضل منتظرة في اسفل القرية عند العين التي اعتادت ان تستقي منها وجرّتها على كتفها . ووصلت العربة قبل عادتها وكان السائق طرباً والخيل تصعّد بنشاط وسرعة في الطريق الشاقة المؤدية الى القرية

وما كادت مريم تبصرها حتى هتفت باعلى صوتها قائلة : « الحمد لله على رجوعكم بخير وسلامة » . فاجابوها بعبارات الشكر

وحينئذ وقفت العربة ونزل منها فاضل فرافق والدته الى البيت اما هي فاخذت تستعلمه عن اخبار نزوله الى بيروت وافتتحت الكلام بقولها :

« لا شك انكم صرفتم وقتاً طويلاً واستعملتم وسائل عديدة وذهبتم وجئتم مرّات قبل ان تتمكنّوا من قبض قيمة الورقة التي كانت بيد موسى »

فقال فاضل بابتهاج : « كلاّ ان موسى قبض قيمة الورقة دون عناء ولم يتكلف غ التوقيع عليها . وبعد ان دوّن امضاءهُ في اسفلها نقدهُ صرّاف البنك خمسمائة فرنك و رأيتها بعيني لاني كنت واقفاً بجانبه »

وفي اليوم الثاني اصبحت تلك الورقة حديث اهل القرية جميعها حتى كانت النساء تتكلم بشأنها لدى اجتماعهنَّ عند العين للإ جارهنَّ . وبما ان كل شيء يجسّم بتداول الالسنة ما لبثت تلك الخمسمائة فرنك بضعة ايام ان صارت خمسمائة ليرة ثم خمسة آلاف ليرة . والغنى كما هو معروف يرفع درجة صاحبه ويُعلي مقامهُ ويسوّدهُ بين قومه ولو لم يكن من اهل السيادة . فلماً صار موسى معروفاً عند اهــل قريته بالثروة اتجهت اليه الابصار وحُفَّ بما لا مزيد عليه من الاجلال والاعتبار مع انهُ كان من قبل خامل الذكر لا يعرف ان يتحدَّث عن غير الثور والبقرة وزراعة التوت وما اشبه ذلك من الامور

ومذ ذاك اتّقدت في نفس فاضل رغبة السفر الى العالم الجديد وكادت تخرق حشاهُ فاطلع والدتهُ على مرادهِ كانهُ يريد استئذانها . اماّ هي فتردَّدت في الجواب لانها كانت تخشى على ولدها ان يُلمَّ بهِ خطر من الاخطار ثم قالت : انت تعلم يا ولدي اني لا استطيع مراقتك فهل يطاوعك قلبك ان تتركني وحيدة في هذه القرية اتقلَّب على جمر الحزن لفرقتك

قال فاضل : لكِ عوضٌ في شقيقتي وردة فانها قد ادركت العشرين وما عادت

صغيرة. ثم ان البريد سريع وسينقل لكِ أخباري من كلّ بلدة اصل اليها ومتى انتهيتُ الى هناك أُرسل لكِ اوراقًا عديدة كالتي وردت الى موسى كل واحدة منها بقيمة خمسمائة فرنك

فابرقت اسرّة مريم بهجةً لمّا سمعت امر النقود ثم قالت:

كيف وبايّ طريقة تحصل الغنى في اميركة

قال: انني ألاقي هناك كثيرًا من الاصدقاء الذين ينتظرونني فيمدّون لي يد المساعدة ويدخلونني في سلك التجارة. وانتِ تعلمين يا أمي اني لستُ قليل الخبرة في أمور التجارة ولقد طالما رجحت بها هنا ما كان كافيًا لعدّنا الناس من مياسير الحال. ان من يجهل اميركة يا أماه لا يعرف شيئًا. في اميركة سككٌ حديدية وتلغرافات والتجارة منتشرة في كل اصقاعها والمصالح عديدة في جميع نواحيها ورواتب المستخدمين وفيرة وليست كرواتب المستخدمين في غير هذه البلاد زهيدة يسيرة لا تكاد تفي بنفقة المأكل والمشرب فان الاميركيين كما لا يخفى يبذلون عن يد سخيّة. وسآخذ معي بعض اشياء من بضائع بلادنا السوريّة وبعض طُرَف من لبنان وبعد ان يتمّ لي بيعُهُ باقرب مدّة باثمان غالية نظرًا لشغف الاميركيين به اتوجّه الى مناجم الذهب في كاليفورنية فاشتري قطعةً من الارض وآخذ في التقاط شذوره الثمينة. ومتى صرت غنيًا مثريًا اعود الى لبنان وما ادراكِ اذا لاقيتكِ مساء ذات يوم آتيةً من العين وانت حاملة جرّتكِ فاحلّ نطاقي وأُريكِ القطع الذهبية الوفيرة التي اتيتُ بها من سفري. ووقتئذٍ استريح وأبني بيتًا جميلًا ذا شُرفات من الرخام وسقف من القرميد فتدخلينهُ انتِ اوّلًا وادخل انا بعدكِ ولا يعود فكر السفر يخطر ببالي. ولا يخفى عليكِ انّ الذهب جلّاب الاعتبار فيقبل اهل القرية جميعًا على اكرامنا وتجلّتنا وتزوّج شقيقتنا وردة باغنى شابّ فيهم

وكانت مريم تسمع بسكوت واصغاء يقاطعها احيانًا إشارات دالة على تعجّبها مما كان يرويه فاضل من الامور الغريبة. وحينئذٍ حلّ الطمع محلّ الحبّ الوالدي وتشوّقت ان ترى لابنها مقامًا رفيعًا في الدنيا حتى تعلو هي ايضًا بعلوّه. وبما ان حبّ المال قد فتن لبّها كما امتلك قلب ابنها طرحت من ذهنها ما كانت مزمعة ان تقاسيهُ من ألم الفراق ولوعة النوى. فاجابتهُ قائلةً: «سافر الى اميركة معدن المال» وما فكّرت ان ترخيصها لهُ بالسفر سوف يجرّعها مرارات. فما كل من يسافر يعود واذا اتفق للقليلين ان يعودوا اغنياء فكم

على يقين انهم اذا كانوا قد ربحوا المال فقد خسروا تلك السذاجة القديمة وحيويَّة الايمان كما قد شوهد ذلك فعلًا

وبما ان والدة فاضل كانت قد رخَّصت لهُ بالسفر اخذت في تهيئة المعدَّات اللازمة فأتت بثلاثة صناديق خشبية مرصَّعة بقطع من العاج على أشكال رائعة فوضعت في الاولى بمساعدة ابنتها وردة كل ملابس فاضل من قمصان وسراويل ومناديل (محارم) وغيرها. وملأَت الثانية من الزيتون والبطاطا والزبيب الى غير ذلك من المؤونة. لانَّ فاضل ارتأَى حبًّا بالاقتصاد ان لا يشتري في طريقهِ شيئًا بل يستصحب معهُ من المآكل ما يكفيه حتى ينتهي الى نيويرك. اما الصندوقة الثالثة فتركها فارغةً وكان مراد فاضل ان يملأها في بيروت بضائع شرقية

الفصل الثالث

في السفر

وبينما كانت مريم تهيئ معدَّات السفر اخذ فاضل يبيع من املاكه الى هذا حقلًا والى الآخر قطعة من غراس التوت والى ذاك كرمًا. أجل ان اهل القرية اقبلوا على المشترى منهُ ولكنهُ لم يتمكن من مبيعهم بالاسعار التي كان يشتهيها ومن اين لهُ ان يتربَّص فرصة أحسن واوفق طالما كان يعتقد انهُ متى انتهى الى اميركة يعوّض الخسارة ببضعة ايَّام. والحقيقة انَّهُ لم يخسر شيئًا ولكن عادة بعض الناس انَّهم يعدُّون عدم الربح خسارةً وكان فاضل من هذا الصنف

وحان اخيرًا ميعاد السفر وكان في صباح يوم من أيَّام تشرين الثاني اشتدَّ فيهِ المطر وقرس البرد وتعرَّت الطبيعة من زينتها. امَّا فاضل فلم تغمض لهُ عين طول الليل وقام من فراشهِ مضطربًا منزعجًا ولم تكن مريم اوفر منهُ سكينة لانَّ احلامًا غريبة ومريبة كدَّرت ما امكنها اتخاذه من الراحة اليسيرة. كأنَّ تلك الهواجس كانت امائر او مقدَّمات لما هو مزمع ان يحلَّ بها من الشر

فبعد ان هيَّأَ فاضل ووالدته على نور القنديل معدَّاتهِ الاخيرة للسفر أقام هو وأمَّها ساكتين حتى اقبلت العربة في الظلمة وسُمع طنين جلاجلها. ولمَّا حقَّ اوان الانفصال تفجَّرت الدموع من عيني مريم كأنها ميزابان ولم تعد قادرة على إمساكها. امَّا فاضل

فلبث واقفاً حانياً رأسهُ وهو لا يتلفظ بكلمة. ثم طرق الباب ودخل السائق وبيده فانوس. وحينئذ قبَّلت مريم وحيدها القبلة الاخيرة وتقدَّمت ابنتها وردة فعانقت اخاها

وبينما العربة تنزل مسرعة في الجبل وضياء الفجر يلوح شيئاً فشيئاً مكللاً قمم لبنان باشعَّته الارجوانية كان فاضل يلتفت الى قريته وبيته ليتزوَّد منهما النظر الاخير. وكأنَّ سحابة من الغمّ والهمّ غشَّت على عينيه فاخذ يودّع املاكهُ وحقولهُ ووالدتهُ وشقيقتهُ وهو غائص في بحر من الافكار. وكانت العربة تجدُّ في السير فما شعر فاضل الّا وقد انتهى الى بيروت ولما مرَّ تجاه البنك العثماني تذكَّر مجيئهُ اليهِ مع موسى وكيف دفع لهُ مبلغ الخمسمائة فرنك وقال في نفسه: « لا شك اني متى صرت الى اميركة أُربح غنى وافرًا وثروة عظيمة ». وأخذ يُسلّي نفسهُ بهذا الفكر حتى زال عنهُ الغم وذهب الانقباض ولم يعد يفكر الّا بركوب البحر (ستأتي البقية)

كتب شرقية جديدة

كتاب اللُّمعة الشهيَّة في نحو اللغة السريانيَّة

تأليف السيد اقليميس يوسف داود مطران دمشق على السريان

طبع في الموصل بمطبعة الآباء الدومنكيين طبعة ثانية منقحة ومزيد عليها

انَّ للطيب الذكر السيد اقليميس يوسف داود تركةً علميَّةً قدرها حقَّ قدرها مشاهيرُ علماء الغرب فضلًا عن ادباء اصقاعنا الشرقيَّة. ومن طالع قائمة تآليفهِ الجليلة التي سرد اسماءها جناب الكنت فيليب دي طرَّازي في كتابهِ المعنون « القلادة النفيسة في فقيد العلم والكنيسة » لا يتمالك عن العجب لعلوّ همَّة ذلك السيّد المفضال وسعة معارفهِ في كلّ فنون الادب واصناف العلوم الدينيَّة والمدنيَّة الشائعة بين العجم والعرب

هذا وانَّ تأليفهُ في نحو اللغة السريانيَّة كان اصاب بين بقيَّة تصانيفهِ مقاماً خطيرًا شهد لهُ كبار المستشرقين فاضحى لطلبة اللغات الآراميَّة منارًا يستضيئون بهِ في عويص مسائلهم. ودستورًا يرجعون اليهِ في غامض مشاكلهم. وما مرَّ عليهِ ثماني سنوات حتى نفد

طبعهُ وكان صاحبهُ المثلَّث الرحمة منذ نشرهُ لاوَّل مرَّة لا يزال يعيد النظر فيهِ وينقّح عباراتهِ ويدفع شُبُهاتهِ ويحسّن ما كان فيهِ صوابًا ويزيد على فصولهِ ابوابًا وهو مع ذلك يؤجّل اعادة طبعهِ لتراكم اشغالهِ حتى عاجلهُ الموت قبل نجاز هذا الاثر المشكور

بيد انَّ حضرة الاباء الدومنكيين لم يكونوا ليرضوا ان يُحرَم العلماء فوائدَ هذا الكتاب فجدَّدوا طبعهُ واضافوا اليهِ كلَّ ما من شأنهِ ان يزيدهُ نفعًا. وقد اطَّلعنا على الجزء الاوَّل منهُ فرأيناهُ حريًّا بكل ثناء جديرًا بان تتداولهُ ايدي اللغويين والادباء. وهو مصدَّر بمقدَّمة مطوَّلة تستغرق ٢٠٨ صفحات ضمَّنها ابحاثًا مهمَّة في صفات اللغة السريانية كتعريفها وبيان فضلها وفروعها وكتابتها وعلاماتها العدديَّة وحركاتها والفاظها المستعارة او المنقولة عنها ومختصر تاريخها والكتب التي وُضعت لضبطها. وقد اخترنا في هذا العدد من المجلة فصلًا من فصول هذه المقدَّمة ليعرف قرّاؤنا ما كان عليهِ السيّد اقليميس من العلم السامي وذكاء العقل وكثرة الاطّلاع وحسن الاحتجاج بالبرهان السديد. اما القسم النحوي من هذا الجزء الاوَّل فهو مقسوم الى ثلاثة كتب يتفرَّع كلّ كتاب الى عدَّة ابواب على مفردات اللغة السريانية كالكتابة والقراءة وتصريف الاسماء والافعال وفي كلّ هذه الابواب اصلاحات وزيادات مهمَّة على الطبعة الاولى. جازى الله كل خير مؤلف هذا الكتاب. ونتمنّى ان لا يتأخر صدور الجزء الثاني منهُ

Al Kisâi's Schrift über die Sprachfehler des Volkes,

herausgegeben von C. Brockelmann,

كتاب ما تلحن فيهِ العوامّ لابي الحسن بن حمزة الكسائي

الكسائي من ائمَّة اللغة وهو مؤدب هرون الرشيد ومهذب ولدَيهِ الامين والمأمون وفيهِ قال الرشيد لمَّا تولَّى دفنهُ في الريّ: اليوم دفنتُ اللغة. ومن عجيب الامور انهُ مع علمهِ لم يترك بعدهُ تآليف لغويَّة تُذكر حتى انَّ ابن خلكان وابا البركات الانباري في تراجم النحويين وابن النديم في الفهرست لم يرووا من تصانيفهِ شيئًا. هذا واننا على يقين انَّ فكسائي مقالاتٍ في اللغة اخنى عليها الدهر ففُقدت. والدليل على ذلك انَّ الكتبة الاقدمين استشهدوا باقوال الكسائي في رواياتهم كما فعلوا بغيرهِ من الائمَّة. والكتاب الذي نحن الان في صددهِ دليل جديد على هذا الامر قد وقف عليهِ الدكتور كرل بروكلمان في مجموع تضمَّن عدَّة رسالات لغوية وجدهُ في خزانة كتب برلين فبادر الى نشرهِ

في المجلة الاشورية (Zeitch. f. Assyriologie). والكتاب عبارة عن ست عشرة صفحة جمع فيه الكساني جملة من الالفاظ والتعابير التي يلحن فيها العامّة قد سردها على غير ترتيب واستشهد في تصحيحها بفقرات من القرآن او بابيات من شعر قدماء العرب. وهذه الطبعة مشرقة الحرف حسنة الضبط شفعها المتولي نشرها بعدّة تذييلات وافادات تزيدها قدرًا

الاستهلاك

لجرجي افندي ديبو

هي مقالة جعلها صاحبها كمقدّمة لكتاب عوَّل على تصنيفه ومرادهُ في وضعها ان يبيّن تلاعب بعض ارباب الثروة في استهلاك المال والفوائد المركبة على طريقة حسابية مبنية على علم الانساب. فنثني على كاتبها وننتظر نجاز كتابه لابداء رأينا في هذا الموضوع. على انّنا لا نجهل ان بعض اصحاب المطامع كثيرو التفنُّن والحِيَل في اختلاس مال الناس يتّخذون لذلك اساليب ظاهرها حلال وباطنها حرام هداهم الله الى سواء السبيل ل. ش

شتّى

ضرر الماء المقدس

هذا عنوان بعض الاخبار العلمية الواردة في العدد الاخير من المقتطف الصادر في سبتمبر تشرين الاوّل (١) (ص ١١٧) قال فيهِ الدكتوران الشهيران صاحباهُ انهُ «امتحن بعضهم الماء المقدّس الذي يوضع في بعض الكنائس للتبرُّك بهِ فوجد فيهِ انواعًا كثيرة من الميكروبات وفي جملتها الذي يولّد الزكام في الرأس والميكروب الذي يولّد الدفتيريا» فاستغربنا حتى كاد يُخرج بنا الضحك عن حدود السكينة والوقور. فالله درّهما من عالمين نطاسيين خافا على قرّائهما الزكام والدفتيريا فحاولا حبًا بالانسانية ان يحذّراهم من مسّ الماء المقدّس كما لم يمسّاهُ منذ تتلمذا لغير الكاثوليك. وكان الاولى بهما ان يسألا ولدًا صغيرًا من اولاد مدارسنا ممَّ يتركّب هذا الماء فيجيبهما انهُ هو الماء العادي يتلو عليهِ الكاهن صلواتٍ معلومة ويضع فيهِ قليلًا من الملح. فان وُجد اذن فيهِ شيء من

---

١) هكذا ترجم صاحب المقتطف سبتمبر بتشرين الاول وكنّا نظنّ الى اليوم ان سبتمبر هو شهر ايلول

الميكروبات لا ينتج ذلك من كونهِ ماء ٠مقدس او من الملح المخالف للميكروبات لكن لانهُ أُخذ من معين او بئر تولّدت فيهِ هذه الميكروبات او أُجن في جُرْن بعض الكنائس لتقادم العهد عليهِ . بيد انَّ صاحبي المقتطف لكثرة تفرُّغهما للعلوم السامية ذهلا عن الامور البسيطة وعوائد دينهما السابق فكان مثلهما مثل ذلك الفلكي الذي بالغ في رصد الكواكب فعثرت رجلهُ ووقع في بئر . هذا وأنّنا نعرف ميكروباً في الماء المقدَّس لم يطَّلع عليهِ صاحبا المقتطف وهو الميكروب القاتل للابالسة خزاهم الله

لغزان رياضيان

(اللغز الاوَّل) ما لفظةٌ في حساب الجُمَّل خارج مجموع حروفها على الحرف الاوَّل يساوي جزء١ من مائة من مربَّع ذلك الحرف نفسهِ . وباقي حروفها ما عدا الاوَّل سلسلة حسابية نازلة طرفُها الاخير يساوي فضلها المشترك وعدد حلقاتها يساوي عُشر الحرف الاوَّل الَّا واحدًا ومجموع طرفيها يساوي عشر مرَّات الحرف الاول الخوري ج . رزق مرعي

(اللغز الثاني) صرَّاف اعطى تاجرًا مبلغًا من المال مجهولًا مقدارهُ لكن اذا طُرِحت من هذا المبلغ فائدتهُ لسنة واحدة يبقى ٤٠٤'٠٤ فالتاجر اخذ هذا المبلغ لأَجل مجهول مقداره بمعدَّل فائدةٍ مجهول مقدارهُ ايضًا لكن يُعرف ان معدل الفائدة اضعاف الأجل . مثلًا اذا كان المعدل ٥ كانت السنين ٢/'٢ وعند حلول الاجل استحقَّ للصرَّاف عند التاجر ٤٩٠'٠٧٨٨ . (وقد اقتصرنا على اربع منازل من الكسور العشريَّة لان بها كفاية) . المطلوب اولًا معرفة راس المال . ثانيًا معرفة الاجل . ثالثًا معرفة المعدَّل . رابعًا معرفة مجموع الفائدة م . م . من الناصرة (١

وصفةٌ قديمة لداء الثَّعلَب

قد اطَّلع احد علماء العاديَّات المصريَّة اسمهُ مكاليشر (Macalisher) من كلّية كمبريج على كتابة هيروغليفية يرتقي عهدها الى ايَّام الفراعنة واذا هي وَصفةٌ وصفها طبيبٌ للكةٍ مصريّة لتعالج بها داء الثعلب (سقوط الشعر) . وهي على غاية من الغرابة نوردها لقرَّاء المشرق تفكيهًا لخواطرهم :

« خذي قسمًا من شحم رجل كلبٍ وقسمًا من لحم نمر وقسمًا من حافر حمارٍ فامزجيها وادّهني بها »

١) وَكان جنابهُ سأل عن معنى قولنا (في ص ٦٢٠) « في سابع قسم عمرهِ » نجيب انَّ المراد بذلك « في آخر سابع قسم عمره » كما فهم ذلك الذين حلُّوا اللغز

(قلنا) انّ هذه الوصفة على غرابتها لم تكن لتضرّ تلك الملكة مثل كثير من الادوية الحديثة المعدنية التي ربّما أثّرت في نسيج الجسم واصابت داء فاورثت ادواء كثيرة

الفحم الحجري

انّ الكمّية التي توقدها مواقد قطارات السكك الحديدية من الفحم الحجري في كل سنة لا يكاد يتخيّلها العقل. وقد بلغ مقدار كمّية هذا الفحم في احدى السنين الماضية ٣,٧٨٢,٨٥٠ طنًّا في فرنسة وحدها يساوي ذلك نحو ٥٢ مليونًا من الفرنكات. فلو بُني بهذا الفحم هرمٌ كاهرام مصر لبلغ علوّه ١٥٨ مترًا وركنهُ ٢٧٣ مترًا مربّعًا اعني انهُ يتكوّن من هذا الفحم هرمٌ يفوق اكبر اهرام مصر بكثير وهو هرم شيوبس الذي يبلغ علوهُ ١٣٧ مترًا ولا يتجاوز ركنهُ ٢٤٠ مترًا مربعًا

فان أضفتَ الى ذلك ما يوقد لتسخين مراجل القطارات الحديدية في العالم كلّهِ لبلغ بك الحساب الى نحو ٦٣ مليون طنّ يُمكن ان يُعمَّر بها ٢٦ هرمًا كهرم شيوبس السابق ذكرهُ

وان كان هذا في مواقد السكك الحديدية وحدها فما القول عن المراكب التجارية والمعامل الكبيرة ومنازل الخاصّة ؟ فاستنتج من ذلك ما يتزج بالجوّ من الحامض الكربونيك القتّال الذي لولا اوكسجين الهواء لذهب باعمار كلّ بني آدم

تنبيه

قد ادرجنا في العدد الماضي نبذةً في تعليم اصول الشرب لصاحبها جرجس عون ابي خوما. وقد صُحّف اسمهُ بابي عرب. وسبب هذا التصحيف سوء خطّ امضاء الكاتب عرضناهُ على كثيرين فقرأوهُ مثلنا « ابي عرب ». ولمّا لم نعرف جناب مراسلنا استخبرنا عنهُ في كلّ انحاء بيروت بل ارسلنا الى الدامور للاستعلام عنهُ. ونستغنم هنا الفرصة لنطلب الى مكاتبينا الافاضل ان يكتبوا اسماءهم الكريمة بخطّ جليّ وتنقيط حروفها المعجمة

اصلاح غلط

ورد في الصفحة ٨٠٤ من الجملة في تاريخ بيروت « وهب شكارة بدارها عارة » وقلنا في ذيل الكتاب أنها جاءت هكذا في الاصل. وبعد التروّي وجدنا انّ صواب هذه العبارة « وهب شكارة بدارها غرارة » . الشكارة ارضٌ يزرعها الخوليّ في مُلك غيره. والغرارة وزنها اثنا عشر كيلًا

وكتب لنا جناب الامير شكيب افندي ارسلان ما نصّهُ: « ورد في العدد الاخير من تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ذكر شكارة والعمروسية وقوطية وهي كلها من اراضي الشويفات الآن فالعمروسية احدى حارات الشويفات الثلاث وشكارة محلّ في الصحراء وقوطية ضبطها (قوطية) وهي قرية دارسة على طريق الصحراء الجنوبي لجهة الرمل »

ونحن نشكر لجناب الامير المذكور عن ملاحظته هذه طالبين اليه والى جميع قرّائنا الادباء ان لا يضنّوا علينا بما لديهم من الملاحظات المفيدة ولهم الفضل

أسئلة وأجوبة

س سألنا الخواجا شكري الخوري تحليل تراب اصفر ارسل الينا منهُ مثالًا وطلب لايّ شيء يصلح

المغرة

ج هذا التراب هو المغرة. والمغرة على صنفين منها صفراء وهي تتركّب من موادّ خزفية ومن اوكسيد الحديد. ومنها حمراء يدخلها باروكسيد الحديد (peroxyde de fer) والصلصال (argile) والمغرة الصفراء اذا أُحميت بالنار تحوّلت الى مغرة حمراء. امّا فوائدها فالطلاء والدهان والصبغ الاحمر وربّما دُبغت بها الجلود. واذا صُفّيت المغرة اضحت مادّة ألطف فتُتّخذ للصبغ المحكم في الاشياء الدقيقة كالاخشاب وغيرها

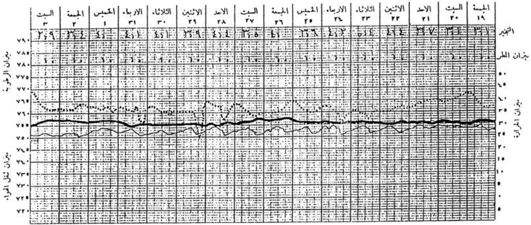
س سألنا من بغداد حضرة القس جبرائيل قرياقوزه شرح واعراب هذا البيت من نونية البستي الواردة في الجزء الرابع من مجاني الادب (ص ٩٥):

من كان للعقل سلطانٌ عليهِ غدا وما على نفسهِ للحرص سلطانُ

شرح واعراب بيت من نونيّة البستيّ

ج معنى هذا البيت انّ الانسان اذا ساد فيهِ العقل اصبح خلوًا من الحرص لا يستعبدهُ الطمع في مال الدنيا. امّا (اعراب) البيت فانّ (من) اسم شرط مبتدا. (كان) فعل الشرط وهو ناقص. (للعقل) متعلّقة بخبر كان المقدّر. (وسلطان) اسمها. (وعليه) يتعلّق بسلطان والجملة خبر. (غدا) جواب الشرط اسمها مستتر وخبرها محذوف وجوبًا. (وما) الواو حالية وما نافية باطل عملها. (على نفسه) جار ومجرور متعلّق بسلطان. (والهاء) مضاف اليه. (للحرص) جار ومجرور متعلّق بخبر مقدّم. (وسلطان) مبتدا مؤخّر. والجملة حالية.

قائمة للآثار الجوّيّة   من ١٩ آب الى ٣ ايلول   ١٨٩٨



انّ الخطّ الضخم (——) يدلّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر – والخط الرفيع المتابع (——) على ميزان الحرارة (ترمومتر) – أمّا الخطّ المنقّط (....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هيرومتر) – والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعةً بالملمترات وعشر الملمترات